٤

تعليقات وإضافات

(ا) تطور اصطلاحات البلاغة إلى القرن الرابع الهجرى .

(ب) تعليقات من جاءوا بعد الرمانى على آرائه فى النكت .

(ج) تلخيص فكرة عبد القاهر فى الإعجاز من كتاب (دلائل الإعجاز) .

١ ـ تطور اصطلاحات البلاغة

إلى القرن الرابع الهجرى

منذ بدأ العلماء يتناولون بالدرس أسلوب القرآن ، ويتعرضون لنواحى الإعجاز البلاغى فيه ، أخذت تلك الدراسات تتطور وتنتج للنقد الأدبى والبلاغة الشىء الكثير. والمتتبع للدراسات القرآنية والبلاغة منذ أوائل القرن الثالث الهجرى إلى القرن الخامس يرى أنها قد تطورت ، فأخذت الفنون والاصطلاحات البلاغية تظهر وتسجل جوانب الجمال فى الأسلوب ، وتداخلت الدراسات وامتزجت ، فكانت دراسة أسلوب القرآن تعتمد على البلاغة وكانت البلاغةُ تعمد إلى الشاهد القرآنى ، لتستعين به فى توضيح الاصطلاحات . وتثبيتها فى الذهن ، إلى جانب الشواهد الشعرية والأدبية الأخرى .

وجدير بالإشارة أن الاصطلاحات البلاغية منذ نشأتها الأولى كانت مختلطة غير مستقرة أو محدودة ، فكان « المجاز » مثلا فى أوائل القرن الثالث يعنى التوسع فى الاستعمال ، أو الترخص فى التعبير بصفة عامة ؛ فيجمع بذلك كل ما يمكن أن ينطوى تحت هذا المعنى فى اللغة والنحو والبلاغة .

وأخذت الاصطلاحات البلاغية الأخرى تظهر وتسجل فى بحوث علماء القرآن والبيان ، وكان أولها شيوعًا عندهم الاستعارة والتشبيه ، والإيجاز والتكرار ، والسجع ، والتجنيس ، والكناية والتعريض والمبالغة . وقد تعرض أبو عبيدة والفراء لبعض هذه الفنون فى أسلوب القرآن فى كتابيهما « مجاز القرآن » و « معانى القرآن »[1] ؛ كما تعرض الجاحظ لكثير منها فى « البيان

---

(١) الكتاب الأول منه مخطوط بدار الكتب ومصور بمكتبة جامعة القاهرة، وفيلم بمعهد المخطوطات، والثانى منه قطعة بدار الكتب مخطوطة وقطعة أخرى باستانبول ومصورة بمعهد المخطوطات العربية . وقد طبع الكتابان بعد صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب .

والتبيين » ، و « الحيوان » ، عندما تعرض لنصوص من القرآن والشعر وكلام العرب وخطبهم .

وبمراجعة ماكتب الجاحظ نلاحظ أنه سجل من الاصطلاحات السابقة : المجاز عامة ، والاستعارة ، والتشبيه ، والإيجاز ، والسجع ، والتلاؤم ويسميه القِران ، ثم ضده وهو التنافر .

والمجاز عنده « استعمال اللفظ في غير حقيقته توسعًا من أهل اللغة » ، والاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ، والإيجاز عنده الاختصار بنوعيه : الحذف والقصر ، فيسميه الإيجاز والقصر . والسجع عنده لون من ألوان التعبير الجميل ، وعلل كراهة الناس له بأنه كان أسلوب الكهان عند العرب القدماء ولغة وثنيتهم ، يحاولون به تضليل الناس والتأثير عليهم . يقول :

« وكان الذى كرَّه الأسجاع بعينها - وإن كانت دون الشعر فى التكلف والصنعة - أن كهان العرب الذين كان أكثر أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم ، وكانوا يدعون الكهانة ، كانوا يتكلفون ويحكِّمون الأسجاع . قالوا : فوقع النهى فى ذلك لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفى صدور كثير منهم ، فلما زالت العلة زال التحريم[1] » .

وناقش الجاحظ ظاهرة التلاؤم والتنافر فى الألفاظ فى صورة قريبة مما أورده الرمانى فى النكت .

وقد شارك أصحاب البديع والأدباء من بعد فى وضع هذه المصطلحات البلاغية ودراستها ، ومن هؤلاء المبرد ، وثعلب ، وابن المعتز . وقد بلغت هذه

---

(١) (البيان ١/١١٣) .

المصطلحات عند ابن المعتز فى كتاب « البديع » خمسة ، هى : الاستعارة ، والتجنيس ، والمطابقة ، ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها ، والمذهب الكلامى . وأضاف إليها أقسامًا أخرى يحسن بها الكلام هى :

الاعتراض والإعنات ، والإفراط فى الصفة ، والالتفات ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، والتعريض ، وحسن الابتداء ، والتضمين ، وحسن الخروج ، وتجاهل العارف ، والمرسل ، والهزل الذى يراد به الجد ، والكناية والتعقيد .

وهكذا يمكن أن يقال إن أبواب البديع أو البلاغة العشرة التى ذكرها الرمانى فى كتابه كانت خلاصة ما نجم من ضروب البديع والبلاغة عند سابقيه ومعاصريه ، وقد أغفل بعض ما عرفناه عند ابن المعتز وقدامة — مثلا — كالالتفات ومجاورة الأضداد . . على حين خالف فى التسمية كما فعل فيما سماه قدامة معاظلة ، وسماه هو المتنافر . . إلخ .

وتفرعت أبواب البلاغة بعد الرمانى ومعاصريه ، فقد بلغت عند أبى هلال العسكرى ٣٧ نوعًا . ومما يلاحظ فى تبويبه التفريع من الفن الواحد : كأن يفرع من المبالغة الإيغال والغلو ، ويجعل من الكناية والتعريض بابين منفصلين . . إلخ .

وأغرق المتأخرون من البلاغيين فى هذه الأسماء والفروع ، ففى القرن السادس نجد أسامة بن منقذ يجعل من أبواب البديع ٩٠ بابًا ، ويجعل منها ابن أبى الأصبع المصرى — فى القرن السابع ١٣٠ بابًا .

وهكذا انتهت دراسات الفنون الجمالية فى الأسلوب إلى محاولات لتصنيف أبواب ومصطلحات ، واختراع أسماء لمسميات قد لا يوجد من الشواهد ما ينهض بها ، بل قد نرى أحدهم يكتفى بشاهد أو شاهدين على ما يقول . ولو فتشنا عن غيرهما لبلغ بنا الجهد دون أن نصل إلى ضالتنا . .

(ب) تعليقات من جاءوا بعد الرمانى

على آرائه البلاغية واقتباسهم من تلك الآراء

تبدو أهمية كتابات الرمانى فى المكان الذى تشغله آراؤه فى تأليف من جاءوا بعده ، فالكثيرون منهم ينقلون عنه بتطويل أو اختصار – دون ذكر اسمه أحيانًا وربما ناقشوا منزعه فى الإعجاز بوجه عام ، أو تعقبوه فى أبواب البلاغة ، موافقين أو مخالفين ؛ ولعل أبرزهم فى ذلك القاضى أبو بكر الباقلانى (المتوفى عام ٤٠٣) ، وابن سنان الخفاجى (المتوفى عام ٤٦٦) .

فأما البلاقلانى فمن أعلام المؤلفين فى إعجاز القرآن ، وكتابه فى هذا يعتبر عمدة الباحثين فى الموضوع .

وهو [١] يورد فى كتابه أبوابَ البديع التى عرفها النقد الأدبى إلى عصره ، ويعقد فى آخر الكتاب فصلا فى وصف وجوه البلاغة يقول فيه :

ذكر بعض أهل الأدب والكلام أن البلاغة على عشرة أقسام :

الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان . . . » .

وبعد أن يورد هذه الأبواب بما يكاد أن يكون اختصارًا لكلام الرمانى فيها يعقب على كل ذلك بقوله :

« كنا حكينا [٢] أن من الناس من يريد أن يأخذ إعجاز القرآن من وجوه البلاغة التى ذكرنا أنها تسمى البديع فى أول الكتاب ، مما مضت

---

(١) ص ٢٠٢ من طبعة القاهرة ١٣٤٩ هـ .

(٢) ص ٢٠٧ وما بعدها .

أمثلته فى الشعر . ومن الناس من زعم أنه يأخذ ذلك من هذه الوجوه التى عددناها فى هذا الفصل . واعلم أن الذى بيناه قبل هذا وذهبنا إليه هو سديد ، وهو أن هذه الأمور تنقسم : فمنها ما يمكن الوقوع عليه والتعمل له ويدرك بالتعلم ، فما كان كذلك فلا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن به . وأما ما لا سبيل إليه بالتعلم والتعمل من البلاغات فذلك هو الذى يدل على إعجازه . . » ثم يضرب لذلك أمثلة موضحة يختمها بقوله : « فإن كان إنما يعنى هذا القائل أنه إذا أتى فى كل معنى يتفق فى كلامه بالطبقة العالية ، ثم كان ما يصل به كلامه بعضه ببعض ، وينتهى منه إلى متصرفاته على أتم البلاغة ، وأبدع البراعة ، فهذا مما لا نأباه بل نقول به . وإنما ننكر أن يقول قائل إن بعض هذه الوجوه بانفرادها قد حصل فيه الإعجاز ، من غير أن يقارنه ما يتصل به الكلام ويفضى إليه ، مثل ما يقول ، إن ما أقسم به وحده معجز ، وإن التشبيه معجز ، وإن التجنيس معجز ، والمطابقة بنفسها معجزة .

فأما الآية التى فيها ذكر التشبيه فإن ادعى إعجازها لألفاظها ونظمها ، وتأليفها ، فإنى لا أدفع ذلك وأصححه ، ولكن لا أدعى إعجازها لموضع التشبيه . وصاحب المقالة التى حكيناها أضاف ذلك إلى موضع التشبيه وما قرن به من الوجوه .

ومن تلك الوجوه ما قد بينا أن الإعجاز يتعلق به كالبيان . وذلك لا يختص بجنس من المبين دون جنس ، ولذلك قال : ﴿ هذا بيانٌ للنَّاسِ ﴾[1] ، وقال : ﴿ بلسانٍ عربىٍّ مُبِينٍ ﴾[2] فكرر فى مواضع ذكره أنه مبين ، فالقرآن

---

(١) [آل عمران ٣/١٣٨] .

(٢) [الشعراء ٢٦/١٩٥] .

أعلى منازل البيان . وأعلى مراتبه ماجمع وجوه الحسن وأسبابه وطرقه وأبوابه . من تعديل النظم وسلامته وحسنه وبهجته وحسن موقعه فى السمع ، وسهولته على اللسان . ووقوعه فى النفس موقع القبول . وتصوره تصور المشاهد ، وتشكله على جهته حتى يحل محل البرهان ودلالة التأليف . مما لا ينحصر حسنًا وبهجة وسناء ورفعة . وإذا علا الكلام فى نفسه كان له من الوقع فى القلوب والتمكن فى النفوس ما يذهل ويبهج . ويقلق ويؤنس . ويطمع ويؤيس ، ويضحك ويبكى ، ويحزن ويفرح . ويسكن ويزعج ، ويشجى ويطرب . ويهز الأعطاف ، ويستميل نحوه الأسماع . ويورث الأريحية والعزة . وقد يبعث على بذل المهج والأموال شجاعة وجودًا ، ويرمى السامع من وراء رأيه مرمى بعيدًا ، وله مَسَالِكُ فى النفوس لطيفة ، ومداخل إلى القلوب دقيقة ، وبحسب ما يترتب فى نظمه ، ويتنزل فى موقعه ، ويجرى على سمت مطلعه ومقطعه ، يكون عجيب تأثيراته وبديع مقتضياته »[1] .

وأما المؤلفون الآخرون فى موقفهم من الرمانى فسنورد فيما يلى أهم تعقيباتهم ومناقشاتهم ، مرتبة حسب الأبواب البلاغية التى ذكرها الرمانى .

١ — فى البلاغة :

قال ابن رشيق (العمدة ١٦٢/١) ، قال أبو الحسن على بن عيسى الرمانى : أصل البلاغة الطبع [2] ، ولها مع ذلك آلات تعين عليها ، وتوصل للقوة فيها ، وتكون لها ميزانًا وفاصلة بينها وبين غيرها . وهى ثمانية

---

(١) إعجاز القرآن ط السلفية ١٣٤٩ ص ٢٠٩ .

(٢) ينقل ابن رشيق عن الرمانى فى غير موضع من كتابه ، ويبدو أن بعض هذا النقل من كتب أخرى للرمانى غير النكت .

أضرب[١] : الإيجاز ، والاستعارة ، والتشبيه ، والبيان ، والنظم ، والتصرف والمشاكلة ، والمثل .

٢ – الإيجاز :

(١) قال ابن رشيق (العمدة ١/١٦٧) : الإيجاز عند الرماني على ضربين . مطابق لفظه معناه لا يزيد عليه ولا ينقص عنه كقولك : سل أهل القرية ، ومنه ما فيه حذف للاستغناء عنه في ذلك الموضع . كقول الله عز وجل : ﴿ واسْأَل القرْيَة ﴾[٢]. وعبر عن الإيجاز بأن قال :هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف . ونعم ما قال . إلا أن هذا الباب متسع جدًّا ، ولكل نوع منه تسمية سماها أهل هذه الصناعة . فأما الضرب الأول مما ذكره أبو الحسن فهم يسمونه المساواة . ومن بعض ما أنشدوا في ذلك قول الشاعر :

يا أيها المُتَحلي غيـــر شيمته ... إنَّ التَّخَلُّقَ يأْتي دُونه الخُلُق

ولا يُواتيك فيما نابَ من حدثٍ ... إلا أَخُو ثِقَةٍ فانْظُر بمن تثقُ

والضرب الثاني مما ذكره الرماني – وهو قول الله عز وجل : ﴿ واسْأَلِ القرية ﴾ يسمونه الاكتفاء . وهو داخل في باب المجاز ، وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير ، يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب . من ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرت بهِ الجبالُ أو قُطِّعَت به الأَرض أو كُلِّمَ به الموتى ﴾[٣] كأنه قال : لكان هذا القرآن . . .

---

(١) هي عند الرماني عشرة أضرب كما سبق .

(٢) [يوسف ١٢/٨٢] .

(٣) [الرعد ١٣/٣١] .

ومثله قولهم : لو رأيت عليًّا بين الصفين ! أى لرأيت أمرًا عظيماً . وإنما كان هذا من أنواع البلاغة ، لأن نفس السامع تتسع فى الظن والحسبان وكل معلوم فهو هين لكونه محصورًا .

(ب) وقال ابن سنان (سر الفصاحة ١٩٩) : ومما قصد به الإيجاز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، بحيث يقع العلم ويزول اللبس كقوله تبارك وتعالى : ﴿ واسأل القرية التى كُنَّا فيها ﴾ والمعنى أهل القرية وأصحاب العير . وكان أبو الحسن على بن عيسى الرمانى يسمى هذا الجنس – وهو إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليها – الحذف . ويسمى بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف القصر ، ويجعل الإيجاز على ضربين : القصر والحذف .

وكان يسمى العبارة عن المعنى بالكلام الكثير – مع أن القليل يكفى فيه – « التطويل » ، ويسمى العبارة عن المعنى بالكلام الكثير الذى يستفاد منه إيضاح ذلك المعنى وتفصيله « الإطناب » . ويجعل التطويل عيبًا وعيًّا ، والإطناب حسنًا ومحمودًا .

وهذا المذهب من أبى الحسن موافق لما اخترناه . لأنه يذهب إلى حسن الإطناب الذى هو عنده طول الكلام فى فائدة وبيان ، وإخراج للمعنى فى معارض مختلفة . وتفصيل له ليتحققه السامع ويستقر عنده فهمه . هذا هو الذى اخترناه وقلنا إنه على التحقيق ألفاظ كثيرة ومعان كثيرة ، وكذلك قد وافقناه فى استقباح التطويل وحمد الإيجاز – على مافسره من معنييهما عنده .

ويجب أن يحد الإيجاز المحمود بأن نقول : هو إيضاح المعنى بأقل

ما يمكن من اللفظ ، وهذا الحد أصح من حد أبى الحسن الرمانى بأنه العبارة عن المعنى بأقل ما يمكن من اللفظ ، وإنما كان حدنا أولى لأنا قد احترزنا بقولنا : إيضاح ، من أن تكون العبارة عن المعنى – وإن كانت موجزة – غير موضحة له ، حتى يختلف الناس فى فهمه فيسبق إلى قوم دون قوم ، بحسب أقساطهم من الذهن وصحة التصور ، فإن ذلك وإن كان يستحق لفظ الإيجاز والاختصار فليس بمحمود حتى تكون دلالة ذلك اللفظ على المعنى دلالة واضحة .

وقد قدمنا ما ورد فى القرآن من أمثلة ذلك ، وإن كانت كثيرة يطول استقصاؤها .

٣ – شواهد الإيجاز :

(ا) قال أبو هلال : فالقصر تقليل الألفاظ. وتكبير المعانى ، وهو قول الله عز وجل ﴿ ولكم فى القِصَاصِ حياةٌ ﴾[1] ، ويبين فضل هذا الكلام إذا قرنته بما جاء عن العرب فى معناه وهو قولهم : القتل أنفى للقتل ، فصار لفظ القرآن فوق هذا القول ، لزيادته عليه فى الفائدة وهو إبانة العدل ، لذكر القصاص ، وإظهار الغرض المرغوب عنه فيه ، لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرهبة لحكم الله به ، ولإيجازه فى العبارة ، فإن الذى هو نظير قولهم : القتل أنفى للقتل ، إنما هو « الحياة قصاص » وهذا أقل حروفًا من ذاك ، ولبعده عن الكلفة بالتكرير وهو قولهم : القتل أنفى للقتل ، ولفظ القرآن برىء من ذلك ،

---

(١) [البقرة ٢/١٧٩] .

وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس، لأن الخروج من الفاء إلى اللام أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة .

(ب) وقال ابن سنان [سر الفصاحة [١٩٧ ـ ١٩٨] : ومن أمثلة الإيجاز والاختصار قول الله تبارك وتعالى : ﴿ ولكم فى القِصَاص حياةٌ ﴾ لأن هذه الألفاظ على إيجازها قد عبر بها عن معنى كثير ، وذلك أن المراد بها أن الإنسان إذا علم أنه متى قَتل قُتل كان ذلك داعيًا له قويًّا إلى أن لا يقدم على القتل . فارتفع ـ بالقتل الذى هو قصاص ـ كثير من قتل الناس بعضهم لبعض ، فكان ارتفاع القتل حياة لهم ، وهذا معنى إذا عبر عنه بهذه الألفاظ اليسيرة فى قوله تعالى : ﴿ ولكم فى القصاص حياةٌ ﴾ كان ذلك من أعلى طبقات الإيجاز .

وقد استحسن أيضًا فى هذا المعنى قولهم : القتل أنفى للقتل . وبينه وبين لفظ القرآن تفاوت فى البلاغة ، وذلك من وجوه :

أحدها : أنه ليس كل قتل ينفى القتل ، وإنما القتل الذى ينفيه ما كان على وجه القصاص والعدل ، ففى ذكر القصاص بيان للمعنى وكشف للغرض .

وثانيها : أن قوله تعالى ﴿ ولكم فى القصاص حياة ﴾ مع إبانة الغرض المرغوب فيه بذكر الحياة ما ليس فى قوله : القتل أنفى للقتل . وهذه زيادة فى الإيضاح .

وثالثها : أن نظير قوله القتل أنفى للقتل : « القصاص حياة » . والقصاص حياة . أوجز لأنه عشرة أحرف ، والقتل أنفى للقتل أربعة عشر حرفًا .

ورابعها : أن فى ـ القتل أنفى للقتل ـ تكريرًا ، وليس فى ـ القصاص

حياة – تكرير ، وقدمنا أن تكرير الحروف عيب فى الكلام ، على ما ذكرناه فيما مضى من هذا الكلام .

٤ – التشبيه :

(١) قال أبو هلال : والتشبيه على ثلاثة أوجه ، فواحد منها تشبيه شيئين متفقين من جهة اللون مثل تشبيه الليلة بالليلة ، والماء بالماء ، والغراب بالغراب ، والحرة بالحرة .

والآخر تشبيه شيئين متفقين تعرف اتفاقهما بدليل ، كتشبيه الجوهر بالجوهر ، والسواد بالسواد .

والثالث تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما ، كتشبيه البيان بالسحر ، والمعنى الذى يجمعهما لطافة التدبير ودقة المسلك ؛ وتشبيه الشدة بالموت ، والمعنى الذى يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الأمر . وأجود التشبيه وأبلغه ما يقع على أربعة أوجه ،

أحدها ، إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه ، وهو قول الله عز وجل : ﴿ والَّذينَ كَفَرُوا أعمالُهم كسراب بِقيعَةٍ يَحْسَبُه الظَّمآنُ ماء ﴾[1] فأخرج مالا يحس إلى ما يحس ، والمعنى الذى يجمعهما بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ، ولو قال : يحسبه الرائى ماء لم يقع موقع قوله الظمآن ، لأن الظمآن أشد فاقة إليه وأعظم حرصاً عليه . وهكذا قوله تعالى ﴿ مثَلُ الَّذِين كَفَرُوا بِربِّهم أعمالُهم كرَمادٍ اشتدتْ به الريحُ فى يوم عاصف ﴾[2] والمعنى الجامع

---

(١) [النور ٢٤/٣٩] . (٢) [إبراهيم ١٤/١٨] .

بينهما بعد التلاقى وعدم الانتفاع . وكذلك قوله عز وجل ﴿ فَمَثَلُه كَمَثَلِ الكلْب إنْ تَحمِلْ عليه يَلهثْ أو تتركْه يَلهثْ ﴾[١] أخرج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه من لهث الكلب ، والمعنى أن الكلب لا يطيعك فى ترك اللهث على حال ، وكذلك الكافر لا يجيبك إلى الإيمان فى رفق ولا عنف . وهذا كقوله تعالى : ﴿ والَّذين يَدْعُون مِنْ دُونِه لا يَسْتَجِيبُون لَهُمْ بِشَىْءٍ إلَّا كباسِطِ كَفَيْه إلَى الماء لِيبلغَ فاه وما هُو ببالغِهِ ﴾ والمعنى الذى يجمع بينهما الحاجة إلى المنفعة ، والحسرة لما يفوت من درك الحاجة .

والوجه الآخر إخراج مالم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة ، كقوله تعالى : ﴿ وإذ نتقْنا الجَبَل فوقَهُم كأنَّه ظُلَّة ﴾[٢]. والمعنى الجامع بين المشبه والمشبه به الارتفاع بالصورة . ومن هذا قوله تعالى : ﴿ إنَّما مثَل الحَياةِ الدُّنيا كماءٍ أنْزلْناهُ من السَّماء ﴾ . . إلى قوله ﴿ كَأنْ لم تَغْنَ بالأمس ﴾[٣]وهو بيان أخرج ما جرت به العادة إلى مالم تجر به. والمعنى الذى يجمع الأمرين الزينة والبهجة ، ثم الهلاك ، وفيه العبرة لمن اعتبر ، والموعظة لمن تذكر ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ إنَّا أرْسَلْنا عَلَيْهِم ريحًا صرْصَرًا فى يوْم نَحْس مسْتَمرٍّ ، تَنْزِعُ النَّاس كأنَّهُم أعجازُ نخْل مُنْقَعِر ﴾[٤]فاجتمع الأمران فى قلع الريح لهما واهلاكهما ، والتخوف من تعجيل العقوبة . ومن هذا قوله تعالى : ﴿ فكانت وردَةً كالدِّهان ﴾[٥] والجامع للمعنيين الحمرة ولين الجوهر ، وفيه الدلالة على عظم الشأن

---

(١) [الأعراف ٧/١٧٦] .
(٢) [الأعراف ٧/١٧١] .
(٣) [يونس ١٠/٢٤] .
(٤) [القمر ٥٤/٢٠] .
(٥) [الرحمن ٥٥/٣٧] .

ونفوذ السلطان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّما الحياةُ الدنيا لعِبٌ ولَهْوٌ ﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿ ثم يكُونُ حُطامًا ﴾[١] ، والجامع بين الأمرين الإعجاز ثم سرعة الانقلاب ، وفيه الاحتقار للدنيا والتحذير من الاغترار بها.

والوجه الثالث : إخراجُ مالا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها ، فمن هذا قوله عز وجل : ﴿ وجنةٌ عرضُها السَّماواتُ والأَرض ﴾[٢] قد خرج مالا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بها . والجامع بين الأمرين العظم . والفائدة فيه التشويق إلى الجنة بحسن الصفة ؛ ومثله قوله سبحانه : ﴿ كمثَلِ الحِمارِ يحَمِلُ أَسْفارًا ﴾[٣] والجامع بين الأمرين الجهل بالمحمول ، والفائدة فيه الترغيب فى تحفظ العلوم وترك الاتكال على الرواية دون الدراية . ومنه قوله تعالى : ﴿ كأَنَّهُم أعجازُ نخْلٍ خاوِيةٌ ﴾[٤] ، والجامع بين الأمرين خلو الأجساد من الأرواح . والفائدة الحث على احتقار ما يئول به الحال إليه . وهذا قوله سبحانه : ﴿كمثلِ العنْكَبُوتِ اتَّخَذت بيْتًا ﴾[٥] فالجامع بين الأمرين ضعف المعتمد ، والفائدة التحذير من حمل النفس على التقرير بالعمل على غير أمس .

والوجه الرابع إخراج مالا قوة له فى الصفة على ماله قوة فيها ، كقوله عز وجل : ﴿ وله الجوارِ المنْشآتُ فى البَحْرِ كالأَعْلام ﴾ [٦] والجامع بين الأمرين العظم ، والفائدة البيان عن القدرة فى تسخير الأجسام العظام فى أعظم ما يكون من الماء . وعلى هذا الوجه يجرى أكثر تشبيهات القرآن ، وهى الغاية فى الجودة والنهاية فى الحسن .

---

(١) [الحديد ٥٧/٢٠] .
(٢) [آل عمران ٣/١٣٣] .
(٣) [الجمعة ٦٢/٥] .
(٤) [الحاقة ٦٩/٧] .
(٥) [العنكبوت ٢٩/٤١] .
(٦) [الرحمن ٥٥/٢٤] .

(ب) قال ابن أبى الإصبع (بدائع القرآن ١٩ ب)

« باب التشبيه : حد التشبيه البليغ الصناعى إخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف ، ووقوع حسن البيان فيه على وجوه منها : إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة كقوله تعالى : ﴿ والذين كفرُوا أعمالُهم كسَرابٍ بِقِيعَة يَحْسَبُه الظَّمْآنُ ماء حتى إذا جاءه لم يجدْه شيئًا ﴾ [1] فهذا بيان إخراج مالا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة ، وقد اجتمعا فى بطلان التوهم مع شدة الحاجة ، ولو قيل يحسبه الرائى ماء لكان بليغًا ، وأبلغ منه لفظ القرآن ، لأن الظمآن أشد حرصاً عليه وأكثر تعلق قلب به ، وتشبيه أعمال الكفار بالسراب من أحسن التشبيه وأبلغه ، فكيف وقد تضمن مع ذلك حسن النظم وعذوبة الألفاظ وصحة الدلالة وصدق التمثيل . ومنها إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة كقوله تعالى : ﴿ وَإذْ نَتَقْنا الجبل فوقهم كأنَّه ظُلة ﴾ [2] وهذا بيان إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة ، وقد اجتمعا فى معنى الارتفاع فى الصورة . ومنها إخراج ما لا يعلم بالبديهة كقوله ـ سبحانه ـ ﴿ وجنة عرضُها السمواتُ والأرض ﴾ وهذا بيان إخراج ما لا يعلم بالبديهة إلى ما يعلم بالبديهة ، وقد اجتمعا فى العظم ، وحصل من ذلك الوصف التشويق إلى الجنة بحسن الصفة وإفراط السعة . ومنها إخراج مالا قوة له فى الصفة إلى ماله قوة فى الصفة كقوله تعالى : ﴿ وله الجوارِ المنشآتُ فى البحْر كالأعلام ﴾ [3] وهذا بيان

---

(١) [النور ٢٤/٣٩] .
(٢) [الأعراف ٦/١٧١] .
(٣) (الرحمن ٥٥/٢٤) .

إخراج مالا قوة له فى الصفة إلى ما له قوة فى الصفة . وقد اجتمعا فى العظم ، إلا أن الجبال أعظم ، ولهذا جاءت مشبهًا بها . وفى ذلك العبرة من جهة قدرة من سخر الفلك الجارية على الماء مع عظمها . والعظة بما[1] فى ذلك من انتفاع الخلق بحمل الأثقال وقطعها الأقطار البعيدة فى المسافة القريبة ، وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للإنسان . فتضمن الكلام فنًّا عظيماً من الفخر وتعداد النعم على العباد . ومنها إخراج الكلام بالتشبيه مخرج الإنكار كقوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ وعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كمنْ آمنَ باللهِ واليوْم الآخِرِ ﴾[2] وهذا إنكار على من جعل حرمة الجماد كحرمة من آمن بالله واليوم الآخر . وفى ذلك أوفى دلالة على تعظيم حال المؤمن بالإيمان . وأنه لا يساوى به مخلوق ليس على صفته بالقياس .

٥ ــ الاستعارة :

(ا) قال صاحب العمدة (١٨٢/١) : قال أبو الحسن الرمانى : الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له فى أصل اللغة . وذكر قول الحجاج : « إنى أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها . . . » .

(ب) وقال ابن سنان (سر الفصاحة ١١٠) « ومن وضع الألفاظ غير موضعها حسن الاستعارة . وقد حدها أبو الحسن على بن عيسى الرمانى فقال : هى تعليق العبارة على غير ما وضعت له فى أصل اللغة على جهة النقل للإبانة . وتفسير هذه الجملة أن قوله عز وجل : ﴿ واشْتَعَلَ الرأْسُ شَيْبًا ﴾ استعارة لأن الاشتعال للنار . ولم يوضع فى أصل اللغة للشيب ، فلما

---

(١) عبارة الأصل غامضة ورسمها « ولفظة وما » والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(٢) [التوبة ١٩/٩] .

نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه ، لأن الشيب لما كان يأخذ فى الرأس ويسعى فيه شيئًا فشيئًا حتى يحيله إلى غير لونه الأول ، كان بمنزلة النار التى تشتعل فى الخشب وتسرى حتى تحيله إلى غير حاله المتقدمة ؛ فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة فى الموضع للبيان ، ولابد من أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها ، لأن الحقيقة لو قامت مقامها كانت أولى لأنها الأصل والاستعارة الفرع ، وليس يخفى على المتأمل أن قوله عز اسمه : ﴿ واشتعل الرأس شيباً ﴾ أبلغ من كثر شيب الرأس ، وهو حقيقة هذا المعنى .

وقول امرئ القيس « قيد الأوابد » أبلغ من مانع الأوابد عن جريها ، والأصل فى ذلك ما أفاده التشبيه فى الاستعارة من البيان. فإن قال قائل : فما الفرق بين الاستعارة والتشبيه إذا كان الأمر على ما ذكرتم ؟ قيل : الفرق بينهما ما ذكره أبو الحسن ، وهو أن التشبيه [على] أصله لم يغير عنه فى الاستعمال ، وليس كذلك الاستعارة لأن مخرج الاستعارة مخرج ما ليست العبارة له فى أصل اللغة ، على أن الرمانى قال فى كلامه إن التشبيه فى الكلام بأداة التشبيه فقط. ،وإنَّ التشبيه قد يرد بغير الألفاظ الموضوعة له ويكون حسنًا مختارًا ، ولا يعده أحد فى جملة الاستعارة لخلوه من آلة التشبيه .

ومن هذا قول الشاعر :

سَفَرْنَ بُدُورًا وانتَقَبْنَ أَهِلَّة ومسن غصونًا والتفتن جآذرا

وقولُ الآخر[1] :

وأسبلتْ لُؤْلُؤًا من نرجس وسقت وَرْدًا وعَضَّتْ عَلَى العُنَّاب بالبَرد

---

(١) هو أبو الفرج الوأواء .

وكلاهما تشبيه محض ، وليس باستعارة ، وإن لم يكن فيها لفظ من ألفاظ التشبيه ، وإنما الفرق بين الاستعارة والتشبيه ما حكيناه أولا . (ص ١١٠ - ١١١)

ولا بد للاستعارة من حقيقة هى أصلها وهى : مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له .

(ح) وقال أبو هلال : (الصناعتين ص ٢٠٧ طبعة أولى) « ولابد لكل استعارة ومجاز من حقيقة - وهى أصل الدلالة على المعنى فى اللغة - كقول امرئ القيس :

وَقَدْ أَغْتَدِى والطَّيرُ فى وَكُنَاتِها بِمنجَرد قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكلِ

والحقيقة مانع الأوابد من الذهاب والإفلات ، والاستعارة أبلغ لأن القيد من أعلى مراتب المنع عن التصرف ، لأنك تشاهد ما فى القيد من المنع فلست تشك فيه . وكذلك قولهم : هذا ميزان القياس - حقيقته تعديل القياس . والاستعارة أبلغ ، لأن الميزان يصور لك التعديل حتى تعاينه وللعيان فضل على ما سواه . وكذلك العروض ميزان الشعر ، حقيقته تقويمه . ولابد أيضاً من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه . والمعنى المشترك بين قيد الأوابد ومانع الأوابد هو الحبس وعدم الإفلات وبين ميزان القياس وتعديله حصول الاستقامة وارتفاع الحيف والميل إلى أحد الجانبين . وقال : ﴿ سمِعوا لها شَهِيقًا وهى تفُورُ تكاد تميَّزُ من الغَيْظ. ﴾[1] حقيقة شهيق ها هنا الصوت الفظيع . وهما لفظتان ، والشهيق لفظة واحدة فهو أوجز على ما فيه من زيادة البيان . وتميز ، حقيقته تنشق من غير تباين ، والاستعارة أبلغ لأن التميز فى

(١) [الملك ٧/٨٦].

الشيء من غير تباين ، والغيظ. حقيقته شدة الغليان، وإنما ذكر الغيظ. لأن مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ، ولأن الانتقام منا يقع على قدره ، ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة ألبتة .

وقوله تعالى : ﴿ ولمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغضَب ﴾[١]معناه ذهب ، وسكت أبلغ لأن فيه دليلا على توقع العودة للغضب إذا تؤمل الحال ونُظر فيما يعود به عبادة العجل من الضرر فى الدين . كما أن الساكت يتوقع كلامه .

وقوله تعالى : ﴿ ذَرْنِى ومنْ خلَقْتُ وحيدًا ﴾[٢]وحقيقته ذر بأسى وعذابى إلا أن الأول أبلغ فى التهدد كما تقول – إذا أردت المبالغة والإبعاد – ذرنى وإياه . ولو قال : ذر ضربى له وإنكارى عليه لم يسد ذلك المسد ، ولعله لم يكن حسنًا مقبولاً ؛وقوله عزَّ وجل : ﴿ فمحوْنا آية الليل ﴾[٣] معناه كشفنا الظلمة ، والأول أبلغ لأنك إذا قلت : محوت الشيء ، فقد بينت أنك لم تبق له أثرًا . وإذا قلت كشفت الشيء مثل الستر وغيره لم تبن أنك أذهبته حتى لم تبق له أثرًا .

وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَة ﴾ [٤]حقيقته مضيئة ، والاستعارة أبلغ لأنها تكشف عن وجه المنفعة ، وتظهر موقع النعمة فى الإبصار .

وقوله تعالى : ﴿ واشتعل الرأس شيبًا ﴾ حقيقته كثر الشيب فى الرأس

---

(١) [الأعراف ٧/١٥٤] .
(٢) [المدثر ٧٤/١١] .
(٣) [الإسراء ١٧/١٢] .
(٤) [الإسراء ١٢٧/١٢] .

وظهر ، والاستعارة أبلغ لفضل ضياء النار على ضياء الشيب ، فهو إخراج الظاهر إلى ما هو أظهر منه ، ولأنه لايتلافى انتشاره فى الرأس ، كما لا يتلافى اشتعال النار . . . . إلخ .

(د) وقال ابن سنان (سر الفصاحة ١١٢) :

وقد خرَّج على بن عيسى ما ورد فى القرآن من الاستعارة ، فكان من ذلك قوله تعالى :﴿ وقَدِمْنا إلى ما عَمِلوا منْ عَملٍ فجعلْناه هباءً منثُورًا ﴾[١] لأن حقيقته عمدنا ، لكن قدمنا أبلغ ، لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفر ، لأنه من أجل إمهاله لهم عاملهم كما يفعل الغائب عنهم إذ قدم فرآهم على خلاف ماأمرهم به ، وفى هذا تحذير من الاغترار بالإهمال . وقوله تعالى : ﴿ إنَّا لمَّا طَغَى الماءُ حملناكُم فى الجارِية ﴾[٢] لأن حقيقة طغى علا ، والاستعارة أبلغ ، لأن طغى علا قاهرًا وكذلك : ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾[٣] لأن حقيقة عاتية شديدة ، والعتو أبلغ لأنه شدة فيها تمرد . وقوله عز اسمه :﴿ وآيةٌ لهُمُ الليلُ نسْلَخُ منه النهار ﴾[٤] لأن انسلاخ الشيء عن الشيء هو أن يتبرأ منه ويزول عنه حالا ، وكذلك انفصال النهار عن الليل ، والانسلاخ أبلغ من الانفصال لما فيه من زيادة البيان . وقوله عز وجل : ﴿ والصُّبْح إذَا تنفَّس ﴾[٥] لأن التنفس ها هنا مستعار ، وحقيقته بدأ انتشاره ، وتنفس أبلغ لما فيه من التروح عن النفس . وقوله تعالى : ﴿ ولا تجعلْ يدكَ مغلولة إلى عُنُقِك ولا تبْسُطْها كلَّ البَسط. ﴾[٦] وحقيقته لاتمنع

---

(١) [الفرقان ٢٥/٢٣] .
(٢) [الحاقة ٦٩/١١] .
(٣) [الحاقة ٦٩/٦] .
(٤) [يس ٣٦/٣٧] .
(٥) [التكوير ٨١/١٨] .
(٦) [الإسراء ١٧/٢٩] .

نائلك كل المنع . والاستعارة أبلغ لأنه جعل منع النائل بمنزلة غل اليد إلى العنق ، وحال المغلول أظهر . وأمثال هذا فى كتاب الله كثيرة .

(هـ) وقال الفخر الرازى فى (نهاية الإيجاز ص ٨١) :

قال على بن عيسى : الاستعارة استعمال العبارة لغير ما وضعت له فى أصل اللغة .

وهذا باطل من وجوه أربعة : الأول أنه يلزم أن يكون كل مجاز لغوى استعارة وقد أبطلناه . والثانى يلزم أن يكون الأعلام المنقولة من باب المجاز . والثالث استعمال اللفظ فى غير معناه للجهل بذلك يجب أن يكون مجازًا . والرابع أنه لا يتناول الاستعارة التخييلية على ما سيأتى . والأقرب أن يقال : الاستعارة ذكر الشىء باسم غيره وإثبات ما لغيره له لأجل المبالغة فى التشبيه .

(و) وقال ابن أبى الأصبع (بدائع القرآن ص ١٥ ـ نسخة دار الكتب المصرية) :

قد اختلف فى تعريف الاستعارة فقال الرمانى : هى تعليق العبارة على غير ما وضعت له فى أصل اللغة على سبيل النقل . وأبطل ابن الخطيب ذلك من أربعة أوجه (وينقل قول ابن الخطيب السابق) إلا أنه يعترض على اعتراضه الثالث قائلا : « وهذا الوجه عندى فيه نظر » ، وبعد أن يورد نص أقوال ابن الخطيب فى الاستعارة يحددها تحديدًا آخر فيقول :

وقلت أنا : الاستعارة تسمية المرجوح الخفى باسم الراجح الجلى ، فقد

جعلت ما للراجح الجلي للمرجوح الخفي من الرجحان والظهور ، فتكون قد بالغت في تشبيه المستعار له بالمستعار منه ، فالعبارة الثانية أرشق . »

(ز) وقال يحيى بن حمزة العلوى فى الطراز (١٩٩/١) :

التعريف الأول – للاستعارة – ذكره الرماني . وحاصل ما قاله فى الاستعارة أنها استعمال العبارة لغير ما وضعت له فى أصل اللغة – هذا ملخص كلامه ، وهو فاسد من أوجه ثلاثة ، أما أولا فلأن هذا يلزم منه أن يكون كل مجاز من باب الاستعارة وهو خطأ ، فإن كل واحد من الأودية المجازية له حد يخالف حد الآخر وحقيقته ، فلا وجه لخلطها وأما ثانيًا فلأن هذا يلزم عليه أن يكون الأعلام المنقولة يدخلها المجاز وتكون من نوع الاستعارة وهو باطل ، فإن المجازات لاتدخلها فضلا عن الاستعارة . أما ثالثًا فلأن ما قاله يلزم منه أنا لو وضعنا اسم السماء على الأرض أن يكون مجازًا وهذا باطل لا يقول به أحد .

٦ – التلاؤم :

(ا) – قال (ابن سنان ، سر الفصاحة ٩١) : وقد ذهب أبو الحسن على بن عيسى الرماني إلى أن التأليف على ثلاثة أضرب ، متنافر ، ومتلائم فى الطبقة الوسطى ، ومتلائم فى الطبقة العليا . قال : والمتلائم فى الطبقة الوسطى كقول الشاعر :

رمتْنِي وسِتْرُ اللهِ بيْنِي وبيْنَها ... عشيَّةَ آرامِ الكِناسِ رَميمُ
ألا رُبَّ يومٍ لو رمتْنِي رميتُها ... ولكن عَهْدِي بالنِّضالِ قَدِيمُ

قال والمتلائم فى الطبقة العليا القرآن كله . وذلك يبيّن لمن تأمله ،

والفرق بينه وبين غيره من الكلام فى تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم فى الطبقة الوسطى ؛ وهذا الذى ذكره غير صحيح ، والقسمة فاسدة ، وذلك أن التأليف على ضربين ، متنافر ومتلائم ، وقد يقع فى المتلائم ما بعضه أشد تلاؤمًا من بعض على حسب ما يقع التأليف عليه ، ولا يحتاج أن يجعل ذلك قسماً ثالثًا ، كما يكون من المتنافر ما بعضه أشد فى التنافر أكثر من بعض ؛ ولم يجعل الرمانى ذلك قسماً رابعًا . فأما البيتان فليسا فى هذا الموضع بأحق من غيرهما . وأما قوله : إن القرآن من المتلائم فى الطبقة العليا ، وغيره فى الطبقة الوسطى ، وهو يعنى بذلك جميع كلام العرب ، فليس الأمر على ذلك ، ولا فرق بين القرآن وبين فصيح الكلام المختار فى هذه القضية . ومتى رجع الإنسان إلى نفسه،وكان معه أدنى معرفة بالتأليف المختار ، وجد أن فى كلام العرب ما يضاهى القرآن فى تأليفه . ولعل أبا الحسن يتخيل أن الإعجاز فى القرآن لا يتم إلا بمثل هذه الدعوى الفاسدة ، والأمر بحمد الله أظهر من أن يعضده بمثل هذا القول الذى ينفر عنه كل من علق من الأدب بشىء ، أو عرف من نقد الكلام طرفًا. وإذا عدنا إلى التحقيق ، وجدنا وجه إعجاز القرآن صرف العرب عن معارضته بأن سُلبوا العلوم التى بها كانوا يتمكنون من المعارضة فى وقت مرامهم ذلك . وإذا كان الأمر على هذا فنحن بمعزل عن ادعاء ذهب إليه من أن بين تأليف حروف القرآن وبين غيره من كلام العرب كما بين المتنافر والمتلائم ؛ ثم لو ذهبنا إلى أن وجه إعجاز القرآن الفصاحة ، وادعينا أنه أفصح من جميع كلام العرب بدرجة ما بين المعجز والممكن

لم يفتقر فى ذلك[1] ادعاء ما قاله من مخالفة تأليف حروفه لتأليف الحروف الواقعة فى الفصيح من كلام العرب . وذلك أنه لم يكن بنفس هذا التأليف فقط. فصيحًا . وإنما الفصاحة لأمور عدة تقع فى الكلام ، من جملتها التلاؤم فى الحروف وغيره . وقد بينا بعضها . وسنذكر الباقى . فيم ينكر على هذا أن يكون تأليف الحروف فى القرآن وفصيح كلام العرب واحدًا ، ويكون القرآن فى الطبقة العليا لما ضامَّ تأليف حروفه من شروط. الفصاحة التى التأليف جزء يسير منها ، فقد بان بأن على كلا القولين لا حاجة بنا إلى ادعاء ما ادعاه مع وضوح بطلانه وعدم الشبهة فيه . ثم يقال له : أليس التلاؤم معتبراً فى تأليف حروف الكلمة المفردة على ما ذكرناه فيما تقدم ، فلابد من نعم . فيقال : فما عندك فى تأليف كل لفظة من ألفاظ. القرآن بانفرادها أهو متلائم فى الطبقة العليا أم فى الطبقة الوسطى ؟ . فإن قال : فى نفس الطبقة قيل له : أوَليس هذه اللفظة قد تكلمت بها العرب قبل القرآن وبعده ، ولولا ذلك لم يكن القرآن عربيًّا ولا كانت العرب فهمته ، فقد أقررت الآن أن فى كلام العرب ماهو متلائم فى الطبقة العليا وهو الألفاظ. المفردة ، ولم يتوجه عليك فى ذلك ما يفسد وجه إعجاز القرآن . فهلا قلت : إن فى كلامهم المؤلف من الألفاظ. ما هو أيضًا كذلك . فإنْ عِلْمُ الناظر بأحدهما لَعِلمٌ بالآخر . وإن قال إن كل لفظة من ألفاظ. القرآن متلائمة فى الطبقة الوسطى قيل له : أولا إن مشاركة القرآن لطبقة ألفاظهم على هذا الوجه أيضًا باقية ، فثم ما الفرق بينك وبين من ادعى أن التلاؤم من ألفاظ. القرآن فى الطبقة الوسطى فإن أحد الموضعين

(١) هكذا الأصل فى ابن سنان .

كالآخر ، على أن اللفظة المفردة يظهر فيها التلاؤم ظهوراً بيناً بقلة عدد حروفها واعتبار المخارج ، وإن كانت متباعدة كان تأليفها متلائماً ، وإن تقاربت كان متنافراً ، ويلتمس ذلك بما يذهب إليه من اعتبار التوسط. دون البعد الشديد والقرب المفرط. ، فعلى القولين معًا اعتبار التلاؤم مفهوم . وليس ينازعنا فى كلمة من كلم القرآن إذا أوضحنا لك تأليفها ، ونقول : ليس هذا فى الطبقة العليا إلا ونقول مثله فى تأليف الألفاظ. بعضها مع بعض ، لأن الدليل على الموضعين واحد . فقد بان أن الذى يجب اعتماده أن التأليف على ضربين : متلائم ومتنافر . وتأليف القرآن وفصيح كلام العرب من المتلائم ، ولا يقدح هذا فى وجه من وجوه إعجاز القرآن والحمد لله .

وقد ذهب على بن عيسى أيضاً إلى أن التنافر أن تتقارب الحروف فى المخارج أو تتباعد بعدًا شديدًا ، وحكى ذلك عن الخليل بن أحمد . ويقال إنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر ، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزله مشى المقيد ، لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه ، وكلاهما صعب على اللسان ، والسهولة من ذلك فى الاعتدال ، ولذلك وقع فى الكلام الإدغام والإبدال .

والذى أذهب أنا إليه فى هذا ما قدمت ذكره . ولا أرى التنافر فى بُعد ما بين مخارج الحروف وإنما هو فى القرب . ويدل على صحة ذلك الاعتبار ، فإن هذه الكلمة « ألم » – غير متنافرة ، وهى مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج – لأن الهمزة من أقصى الحلق ، والميم من الشفتين واللام متوسطة بينهما . وعلى مذهبه كان يجب أن يكون هذا

التأليف متنافرًا لأنه على غاية ما يمكن من البعد ، وكذلك أم ، أو ، لأن فيهما الميم والواو من أبعد الحروف من الهمزة . وليس هذان المثالان مثل عح ، ولا سر لما يوجد فيها من التنافر لقرب ما بين الحرفين فى كل كلمة ، ومتى اعتبرت جميع الأمثلة لم تر للبعد الشديد وجهًا فى التنافر على ماذكره . فأما الإدغام والإبدال فشاهدان على أن التنافر فى قرب الحروف دون بعدها ، لأنهما لا يكادان يردان فى الكلام إلا فرارًا من تقارب الحروف ؛ وهذا الذى يجب عندى اعتماده لأن التتبع والتأمل قاضيان بصحته . وإذا ثبت ما ذكرناه فقد بان أن تكرر الحروف والكلام يذهب بشطر من الفصاحة .

(ب) وقال ابن الأثير مناقشاً لرأى ابن سنان (المثل السائر ط محيي الدين ص ١٥١ - ١٥٣) : وقد ذكر ابن سنان الخفاجى ما يتعلق باللفظة الواحدة من الأوصاف ، وقسمها إلى عدة أقسام : كتباعد مخارج الحروف ، وأن تكون الكلمة جارية على العرف العربى غير شاذة ، وأن تكون مصغرة فى موضع يعبر به عن شيء لطيف أو خفى أو ماجرى مجراه ، وألا تكون مبتذلة بين العامة ، وغير ذلك من الأوصاف .

وفى الذى ذكره مالا حاجة إليه : أما تباعد المخارج فإن معظم اللغة العربية دائر عليه ؛ لأن الواضع قسمها فى وضعه ثلاثة أقسام : ثلاثيًا ، ورباعيًا ، وخماسيًا ، والثلاثى من الألفاظ هو الأكثر ، ولا يوجد فيه مايكره استعماله إلا الشاذ النادر ؛ وأما الرباعى فإنه وسط بين الثلاثى والخماسى فى الكثرة عددًا واستعمالا ؛ وأما الخماسى فإنه الأقل ، ولا يوجد فيه ما يستعمل إلا الشاذ النادر ، وعلى هذا التقدير فإن أكثر

اللغة مستعمل على غير مكروه ، ولا تقتضى حكمة هذه اللغة الشريفة التى هى سيدة اللغات إلا ذلك ، ولهذا أسقط الواضع حروفًا كثيرة فى تأليف بعضها مع بعض استثقالاً واستكراهًا ، فلم يؤلف بين حروف الحلق كالحاء والخاء والعين . وكذلك لم يؤلف بين الجيم والقاف ، ولا بين اللام والراء ، ولا بين الزاى والسين ، وكل هذا دليل على عنايته بتأليف المتباعد المخارج ، دون المتقارب ، ومن العجب أنه كان يخل بمثل هذا الأصل الكلى فى تحسين اللغة ، وقد اعتنى بأمور أخرى جزئية : كمماثلته بين حركات الفعل فى الوجود وبين حركات المصدر فى النطق ، كالغليان والضربان والنقدان والنزوان ، وغير ذلك مما جرى مجراه ، فإن حروفه جميعها متحركات ، وليس فيها حرف ساكن ، وهى مماثلة لحركات الفعل فى الوجود . ومن نظر فى حكمة وضع هذه اللغة إلى هذه الدقائق التى هى كالأطراف والحواشى فكيف كان يخل بالأصل المعول عليه فى تأليف الحروف بعضها إلى بعض ؟ على أنه لو أراد الناظم أو الناثر أن يعتبر مخارج الحروف عند استعمال الألفاظ ، وهل هى متباعدة أو متقاربة ، لطال الخطب فى ذلك وعسر ، ولما كان الشاعر لاينظم قصيدًا ولا الكاتب ينشئ كتابًا إلا فى مدة طويلة تمضى عليها أيام وليال ذوات عدد كثير ونحن نرى الأمير بخلاف ذلك ؛ فإن حاسة السمع هى الحاكمة فى هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ وقبح ما يقبح .

٧ ــ الفواصل :

(ا) لم ير أبو هلال رأى الرمانى فى التفريق بين الفواصل والسجع ، واعتبار السجع عيباً والفواصل بلاغة ، كما قال الرمانى : « الفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب » وقد رد على هذا بقوله :

« . . . . وكذلك جميع ما فى القرآن مما يجرى على التسجيع والازدواج مخالف فى تمكين المعنى وصفاء اللفظ . وتضمن الطلاوة والماء ، لما يجرى مجراه من كلام الخلق ، ألا ترى قوله عز اسمه : ﴿ والعادِياتِ ضبْحًا ، فالمُوريات قدْحًا ، فالمُغِيرَات صُبْحا ، فأَثَرْن به نقْعًا . فوسَطْنَ به جَمْعا ﴾[1] قد بان عن جميع أقسامهم الجارية هذا المجرى من مثل قول الكاهن : والسماء والأرض ، والقرض والفرض ، والغمر والبرض ، ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف ، ولهذا ما قال النبى صلى الله عليه وسلم ، لرجل قال له : أندى من لاشرب ولا أكل ، ولا صاح فاستهل ، فمثل ذلك يطل : أَمَسْجعًا كَسَجْع الكُهَّان؟ ! ، لأن التكلف فى سجعهم فاش ، ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعًا لقال : أسجعًا ؛ ثم سكت . وكيف يذمه ويكرهه ، وإذا سلم من التكلف وبرئ من التعسف لم يكن فى جميع صنوف الكلام أحسن منه . وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلام . (كتاب الصناعتين ط. ١٩٥٢ / ٢٦١) .

(ب) وقال القاضى الباقلانى (إعجاز القرآن ٨٩) : « ذهب أصحابنا[2]

---

(١) [العاديات ١٠٠/١ - ٤] .

(٢) على هامش الصفحة أنه أبو منصور الماتريدى .

كلهم إلى نفى السجع من القرآن ، وذكره أبو الحسن فى غير موضع من كتبه . . . . . »

و (ص ٩٠) « . . والذى يقدرونه أنه سجع فهو وهم ، لأنه قد يكون الكلام على مثال السجع وإن لم يكن سجعًا ، لأن ما يكون به الكلام [سجعًا يختص ببعض الوجوه دون بعض ، لأن السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ. الذى يؤدى السجع ، وليس كذلك ما اتفق مما هو فى تقدير السجع من القرآن ، لأن اللفظ. يقع تابعًا للمعنى . وفصل بين أن ينتظم الكلام فى نفسه بألفاظه التى تؤدى المعنى المقصود فيه وبين أن يكون المعنى منتظمًا دون اللفظ . ومتى ارتبط. المعنى بالسجع كانت إفادة السجع كإفادة غيره ، ومتى ارتبط. المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبًا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى » .

و (ص ٩٤) « . . ولا معنى لقولهم إن ذلك مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق واحد وروى غير مختلف[1] ، لأن ماجرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق وحده . وتتردد القوافى على طريقة واحدة . وأما الأمور التى يستريح إليها الكلام فإنها تختلف ، فربما كان ذلك يسمى قافية ، وذلك إنما يكون فى الشعر ، وربما كان ما ينفصل عنده الكلامان يسمى مقاطع السجع . وربما سمى ذلك فواصل ، وفواصل القرآن مما هو مختص به لا شركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب .

(ح) وقال ابن سنان (سر الفصاحة ١٦٥) : « . . . وأما الفواصل التى فى القرآن فإنهم سموها فواصل ولم يسموها أسجاعًا ، وفرقوا فقالوا : إن

---

(١) راجع ما أورده الرمانى فيما سبق فى السجع .

السجع هو الذى يقصد فى نفسه ثم يحمل المعنى عليه ، والفواصل التى تتبع المعانى ولا تكون مقصودة فى أنفسها . وقال على بن عيسى الرمانى : إن الفواصل بلاغة ، والسجع عيب ، وعلل ذلك بما ذكرناه من أن السجع تَتْبَعُهُ المعانى ، والفواصل تتبع المعانى ، وهذا غير صحيح . والذى يجب أن يحرر فى ذلك أن يقال إن الأسجاع حروف متماثلة فى مقاطع الفصول على ما ذكرنا ، والفواصل على ضربين ، ضرب يكون سجعًا هو ما تماثلت حروفه فى المقاطع ، وضرب لا يكون سجعًا وهو لما تقابلت حروفه فى المقاطع ولم تتماثل . ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين – أعنى التماثل والتقارب – من أن يكون يأتى طوعًا سهلا وتابعًا للمعانى وبالضد من ذلك حتى يكون متكلفًا يتبعه المعنى ، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان . وإن كان من الثانى فهو مذموم مرفوض .

فأما القرآن فلم يرد فيه إلا ما هو من القسم الأول المحمود لعلوه فى الفصاحة . وقد وردت فواصل متماثلة ومتقاربة ، فمثال المتماثلة قوله تعالى : ﴿ والطورِ وكتابٍ مَسْطُورٍ فى رَقٍّ مَنْشُورٍ والبَيْتِ المَعْمُورِ ﴾[1] وقوله عز اسمه : ﴿ طه ما أنزلْنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتشقى إلَّا تَذْكِرَةً لمَنْ يخْشَى تَنْزِيلاً مِمَّن خَلَق الأَرض والسَّمٰواتِ العُلى ، الرَّحمٰن على العرْش اسْتَوى[2] ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ والعَادِيات ضَبْحًا ، فالمُورِيَات قَدْحًا فالمُغِيرَات صُبْحًا ، فأَثَرْن به نقْعًا ، فوسَطْن به جَمْعًا ﴾[3] وقوله تبارك وتعالى ﴿ والفَجْرِ ولَيالٍ عَشْر ، والشَّفْعِ والوَتْر ، واللَّيْلِ إذَا يَسْر ، هَلْ فِى ذَلِكَ

---

(١) [الطور ٥٢/١ – ٣] .
(٢) [طه ٢٠/١ – ٤] .
(٣) [العاديات ١٠٠/١ – ٥] .

قَسَمٌ لِذِى حِجر ﴾[١] وقوله تبارك وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَر كيفَ فعَلَ ربُّك بِعَادٍ إرَمَ ذاتِ العِمَاد . الَّتى لمْ يُخْلق مِثْلُها فى البلاد . وثَمودَ الذين جَابُوا الصَّخْر بالوَاد . وفرعون ذِى الأَوْتَاد ، الَّذين طَغوْا فِى البلادِ ، فأَكثَرُوا فيها الفَسَاد ﴾[٢] وحذفوا الياءَ من « يسرى » و « الوادى » طلبًا للموافقة فى الفواصل . وقوله تعالى : ﴿ اقتربَتِ السَّاعةُ وانشَقَّ القَمَرُ . وإن يَروْا آيةً يُعْرِضُوا ويَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرّ ﴾[٣] ، وجميع هذه السورة على هذا الازدواج ، وهذا جائز أن يسمى سجعًا لأن فيه معنى السجع ، ولا مانع فى الشرع يمنع من ذلك .

ومثال المتقارب فى الحروف قوله تبارك وتعالى : ﴿ الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ﴾ ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ ق . والقرآنِ المَجِيد . بل عَجِبوا أنْ جاءَهُم منْذِرٌ منهم فقَال الكافرُونَ هذا شىءٌ عَجِيب ﴾[٤] وهذا لا يسمى سجعًا لأنا قد بينا أن السجع ما كانت حروفه متماثلة .

فأما قول الرمانى : « أن السجع عيب والفواصل بلاغة » على الإطلاق فغلط ، لأنه إن أراد بالسجع ما يكون تابعًا للمعنى وكأنه غير مقصود ، فذلك بلاغة والفواصل مثله ؛ وإن كان يريد بالسجع ما تقع المعانى تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله ، وكما يعرض التكلف فى السجع عند طلب تماثل الحروف كذلك يعرض فى الفواصل عند طلب تقارب الحروف .

وأظن أن الذى دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما فى القرآن فواصل ، ولم

---

(١) [الفجر ٨٩/١ - ٤] .
(٢) [الفجر ٨٩/٦ - ١١] .
(٣) [القمر ٥٤/١ - ٢] .
(٤) [ق ٥٠/١ - ٢] .

يسموا ما تماثلت حروفه سجعًا ، رغبة فى تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم ، وهذا غرض فى التسمية قريب . فأما الحقيقة فما ذكرناه لأنه لافرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام فى كونه مسجوعًا وبين مشاركة جميعه فى كونه عرضاً وصوتًا وكلامًا عربيًا ومؤلفًا . . وهذا مما لا يخفى فيحتاج إلى زيادة فى البيان ؛ ولا فرق بين الفواصل التى تماثل حروفها فى المقاطع وبين السجع . فإن قال قائل : إذا (كان) عندكم أن السجع محمود فهلا ورد القرآن كله مسجوعًا ، وما الوجه فى ورود بعضه غير مسجوع قيل : إن القرآن أنزل بلغة العرب ، وعلى عرفهم ، وعادتهم وكان الفصيح من كلامهم لا يكون كله مسجوعًا ، لما فى ذلك من أمارات التكلف والاستكراه والتصنع ، لاسيما فيما يطول من الكلام ، فلم يرد مسجوعًا جريًا به على عرفهم فى الطبقة العالية من كلامهم ، ولم يخل من السجع لأنه يحسن فى بعض الكلام على الصفة التى قدمناها ، وعليها ورد فصيح كلامهم ، فلم يجز أن يكون عاليًا فى الفصاحة وقد أخل فيه بشرط من شروطها ، فهذا هو السبب ، فأورد القرآن مسجوعًا وغير مسجوع ، والله أعلم .

(د) وقال ابن الأثير فى السجع : وهو أن يقال تواطؤ الفواصل فى الكلام المنثور على حرف واحد : (المثل السائر ١٤٤) : « وقد ذمه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة ، ولا أرى لذلك وجهًا سوى عجزهم أن يأتوا به ، وإلا فلو كان مذمومًا لما ورد فى القرآن الكريم ، فإنه قد أتى منه بالكثير ، حتى إنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة كسورة

الرحمن ، وسورة القمر وغيرها . وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور .

(هـ) وقال يحيى بن حمزة العلوى (الطراز ٣/٢٠) : (وذكر الخلاف على القول بأن فى القرآن سجعًا والتفريق بين السجع والفواصل) :

« باب التسجيع : وفيه مذهبان ، المذهب الأول جوازه وحسنه ، وهذا هو الذى عول عليه علماء أهل البيان ، والحجة على ذلك هى أن كتاب الله تعالى والسنة النبوية ، وكلام أمير المؤمنين مملوء منه . . والمذهب الثانى استكراهه ، وهذا شيء حكاه ابن الأثير ولم أعرف قائله ، ولا وجدته فيما طالعت من كتب البلاغة » .

٨ ـ التجانس :

قال ابن رشيق : (العمدة ٢٢٧) فى باب « التجنيس » :

« . . . وقد ذكروا تجنيساً مضافًا أنشده جماعة من المتعقبين منهم الجرجانى :

أيا قَمـــر التمام أعنتَ ظُلْمـــا علىّ تَطَاوُلَ اللَّيل التمـــام

فهذا عندهم وما جرى مجراه إذا اتصل كان تجنيسًا ، وإذا انفصل لم يكن تجنيسًا ، وإنما كان يتمكن ما أرادوا لو أن الشاعر ذكر الليل وأضافه فقال : « ليل التمام » كما قال : « قمر التمام » . والرمانى سمى هذا النوع مزاوجًا ، ومثله عنده قول الآخر :

حمتنى مياهُ الوفر منها مواردى فلا تحمياني وِرْدَ ماءِ العنـــاقد

ومن المزاوجة عندهم قول الله تعالى : ﴿ يخادِعُون اللهَ وهو خَادِعُهم ﴾[1]

---

(١) [النساء ٤/١٤٢] .

وقوله : ﴿ من اعتَدى علَيكُم فاعتدوا عليه بمثْلِ ما اعتَدى عليكم ﴾[١] .
وقوله : ﴿ إنما نحْنُ مُسْتَهْزِئُون اللهُ يستهزئ بهم ﴾[٢] وكل هذه استعارات مجاز لأن المراد المجازاة فزاوج بين اللفظين .

(ص ٢٢٨) « . . وحقيقة المجانسة عند الرماني بالمناسبة بمعنى الأصل نحو قول أبي تمام :

في حده الحد بين الجد واللعب

قال : لأن معناها جميعًا أبلغ . وأما قولك قرب واقترب والطلوع والمطلع وما شاكل هذا فهو عنده من تصرف اللفظ. ولا يعده تجنيساً » .

٩ – حسن البيان :

(أفاد منه ابن أبي الإصبع وأورده بين أبواب البديع في كتابه « بدائع القرآن » معتمدًا فيما يبدو على ما قال الرماني في النكت) .

قال ابن أبي الإصبع (بدائع القرآن ٧٤ – ب) :

« حسن البيان إما أن يكون بالأسماء والصفات المفردة وإما بهما مؤتلفة ، ودلالة الأول متناهية ودلالة الثاني غير متناهية . . غير أن البيان فيه الأقبح والأحسن . والوسائط. بين هذين الطرفين . فالأقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معه . فأراد أن يقول أحد عشر، فأدركه العي ففرق أصابع يديه وأطلع لسانه . فأفلت الظبي . وهذا أقبح بيان مع أنه قد بالغ في الإفهام . لكونه أخرج تعريف العدد من السماع إلى العيان ، لكنه بيان ناقص لتخصيص البصر دون السمع ، وصناعة البيان يجب أن يكون

---

(١) [البقرة ٢/١٩٤] .
(٢) [البقرة ٢/١٤ – ١٥] .

المستحسن منها ما يختص بالسمع فإنها مختصة بالكلام والعبارة دون الإشارة . . . وبيان الكتاب العزيز وكل بيان بليغ فصيح من الأحسن دون الأقبح ودون الوسائط. البعيدة من البلاغة والقريبة ، وكل طبقة من هذه الطبقات الثلاث ينقسم أيضاً ثلاثة أقسام : أحسن وأقبح وأوسط بالنسبة .

وحقيقة حسن البيان إخراج المعنى فى أحسن الصور الموضحة له ، وإيصاله إلى الفهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها ، فإنه عين البلاغة . وقد تأتى العبارة عنه عن طريق الإيجاز ، وقد تأتى عن طريق الإطناب بحسب ما يقتضيه الحال ، والإطناب بلاغة والإسهاب عى . . وقد أتى بيان الكتاب العزيز من الطريقين ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ كم تَرَكُوا مِن جنَّاتٍ وعُيُونٍ . وزُرُوعٍ ومقامٍ كريم. ونعمةٍ كانُوا فِيها فاكهين ﴾ (١) وكقوله تعالى – وقد أراد أن يبين عن الوعد – : ﴿ إن المُتَّقِينَ فى مَقَامٍ أمين . . ﴾(٢) الآية ، وكقوله عز وجل – وقد أراد أن يبين الوعيد – إن يَومَ الفَصْلِ ميقاتُهم أجَمعِين ﴾(٣) ،وكقوله فى الاحتجاج القاطع للخصم : ﴿ وضَرب لنَا مثلاً ونَسِى خَلْقَه ، قال من يُحيِي العِظَامَ وهى رَمِيم ، قُل يُحْيِيها الذى أنْشَأها أوّل مرة ، وهو بِكُلِّ خَلْق عليم ﴾(٤) . وكقوله تبارك وتعالى وقد أراد أن يبين عن التحسير ﴿ ولنْ ينفعَكُم اليومَ إذْ ظَلَمتُم أنكم فى العَذَاب مُشْتَرِكُون ﴾(٥) ، وكقولِه تعالى – وقَدْ أرادَ أن يبين عن العدل – : ﴿ ولو رُدُّوا لعادوا لِما نُهوا عنه وإنهم لكاذِبُون (٦) ﴾ . وأمثال هذه المواضع كثيرة .

---

(١) [الدخان ٤٤/٢٦] .
(٢) [الدخان ٤٤/٥١] .
(٣) [الدخان ٤٤/٤٠] .
(٤) [يس ٣٦/٧٩] .
(٥) [الزخرف ٤٣/٣٩] .
(٦) [الأنعام ٦/٢٨] .

١٠ ــ المطابقة :

وقد نقل ابن رشيق عن الرمانى فى باب المطابقة ولم يرد فى النكت ولعله نقل عن كتاب آخر ، ونحن نورد ما جاء منه فى العمدة (٢/٧) .

المطابقة : « . . . وقال الرمانى المطابقة مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان ، قال صاحب الكتاب : هذا أحسن قول سمعته فى المطابقة من غيره وأجمعه لفائدة ، وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعًا ، وأما قول الخليل : إذا جمعت بينهما على حذو واحد وألصقتهما فهو مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان ، كما قال الرمانى ، يشهد بذلك قول لبيد :

تعاورن الحديث وطبقنـــه كما طبقت بالنعل المثالا

و (العمدة ص ١١) « . . وقال الرمانى وغيره : والسواد والبياض ضِدَّان ، وسائر الألوان لا يضاد كل واحد منها صاحبه ، إلا أن البياض هو ضد السواد على الحقيقة ، إذ كان كل واحد منهما كلما قوى زاد بعدًا من صاحبه ، وما بينهما من الألوان كلما قوى زاد قربًا من السواد ، فإن ضعف زاد قربًا من البياض ، وأيضًا فلأن البياض منصبغ ، والسواد صابغ لا منصبغ ، وليس سائر الألوان كذلك لأنها كلها تصبغ ولا تنصبغ » .

١١ ــ وجوه إعجاز القرآن :

نقل السيوطى فى كتاب « الإتقان فى علوم القرآن » بعضًا مما جاء فى الباب الأخير من كتاب الرمانى فقال (٢/٢٠٦) :

وقال الرمانى : وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة . والتحدى للكافة ، والصرفة ، والإخبار عن الأمور

المستقبلة ، ونقض العادة ، وقياسه بكل معجزة . قال : ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة . ومنها الشعر . ومنها السجع ، ومنها الخطب ، ومنها المنثور الذى يدور بين الناس فى الحديث ؛ فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة . لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة ، ويفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام . قال : وأما قياسه بكل معجزة فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة . إذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصاحية وما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحدًا فى الإعجاز . إذ خرج عن العادة فصدّ الخلق عن المعارضة » .

وقال : (الإتقان ٢/٢١٢) :

« التاسع قال الرمانى : فإن قال قائل : فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة ، قيل : لايجوز فيها ذلك من قِبل أن التحدى قد وقع بها فظهر العجز عنها فى قوله : ﴿ فأتوا بسورة ﴾ فلم يخص بذلك الطوال دون القصار . فإن قال فإنه يمكن فى القصار أن تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها ، فهل يكون ذلك معارضة ؟ قيل له : لا ؛ من قبل أن المفحم يمكنه أن ينشئ بيتًا واحدًا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون . فلو أن مفحمًا رام أن يجعل بدل قوافى قصيدة رؤبة :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق مشتبه الأعلام لماع الخفق

يكل وفد الريح من حيث انخرق

فجعل بدل المخترق المزق وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق انطلق . لأمكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة فى هذه القصيدة عند أحد له أدنى معرفة ، فكذلك سبيل من غيّر الفواصل » .

(ج) خلاصة فكرة عبد القاهر فى إعجاز القرآن بنظمه

قال عبد القاهر فى كتابه دلائل الاعجاز (ط. ١٣٣١ هـ ص ٢٩٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

« قد أردنا أن نستأنف تقريرًا نزيد به الناس تبصيرًا أنهم فى عمياء من أمرهم حتى يسلكوا المسلك الذى سلكناه ، ويفرغوا خواطرهم لتأمل ما استخرجناه ، وأنهم مالم يأخذوا أنفسهم بذلك ولم يجردوا عنايتهم له . فى غرور ، كمن يعد نفسه الرِّىَّ من السراب اللامع ، ويخادعها بأكاذيب المطامع . يقال لهم إنكم تتلون قول الله تعالى ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والجِنُّ على أنْ يأتُوا بِمِثْلِ هذا القرآنِ لا يأتُون بِمِثْلِه ﴾ وقوله عز وجل ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مثلِهِ ﴾ ، وقوله ﴿ بسورة من مثلِه ﴾ فقولوا الآنَ أيجوز أن يكون تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يتحدى العرب إلى أن يعارضوا بمثله . من غير أن يكونوا قد عرفوا الوصف الذى إذا أتوا بكلام على ذلك الوصف كانوا قد أتوا بمثله ؟ ولا بدَّ من « لا » لأنهم إن قالوا يجوز ، أبطلوا التحدى ، من حيث إن التحدى – كما لايخفى – مطالبة بأن يأتوا بكلام على وصف ، ولا تصح المطالبة بالإتيان به على وصف من غير أن يكون ذلك الوصف معلومًا للمطالَب ، ويبطل بذلك دعوى الإعجاز أيضاً ؛ وذلك أنه لايتصور أن يقال إنه كان عجز حتى يثبت معجوز عنه معلوم ؛ فلا يقوم فى عقل عاقل أنه يقول لخصم له : قد أعجزك أن تفعل مثل فعلى ، وهو لا يشير له إلى وصف يعلمه فى فعله ويراه قد وقع عليه . أفلا ترى أنه لو قال رجل لآخر : إنى قد أحدثت فى خاتم عملته صنعة أنت لاتستطيع مثلها ،

لم تتجه عليه حجة ولم يثبت به أنه قد أتى بما يعجزه ، إلا من بعد أن يريه الخاتم ، ويشير له إلى ما زعم أنه أبدعه فيه من الصنعة ، لأنه لا يصح وصف الإنسان بأنه قد عجز عن شيء حتى يريد ذلك الشيء ويقصد إليه ثم لايتأتى له . وليس يتصور أن يقصد إلى شيء لا يعلمه وأن تكون منه إرادة لأمر لم يعلمه فى جملة ولا تفصيل .

ثم إن هذا الوصف ينبغى أن يكون وصفًا قد تجدد بالقرآن ، وأمرًا لم يوجد فى غيره ولم يعرف قبل نزوله . وإذا كان كذلك فقد وجب أن يُعلم أنه لايجوز أن يكون فى الكلم المفردة ، لأن تقدير كونه فيها يؤدى إلى المحال ، وهو أن تكون الألفاظ المفردة — التى هى أوضاع اللغة — قد حدث فى حذاقة حروفها وأصدائها أوصاف لم تكن لتكون تلك الأوصاف فيها قبل نزول القرآن ، وتكون قد اختصت فى أنفسها بهيئات وصفات يسمعها السامعون عليها إذا كانت متلوة فى القرآن . لا يجدون لها تلك الهيئات والصفات خارج القرآن ؛ ولا يجوز أن تكون فى معانى الكلم المفردة التى هى لها بوضع اللغة . لأنه يؤدى إلى أن يكون قد تجدد فى معنى الحمد والرب ومعنى العالمين والملك واليوم والدين وهكذا وصف لم يكن قبل نزول القرآن ، وهذا مالو كان ههنا شيء أبعد من المحال وأشنع لكان إياه ؛ ولا يجوز أن يكون هذا الوصف فى تركيب الحركات والسكنات . حتى كأنهم تحدوا إلى أن يأتوا بكلام تكون كلماته على تواليها فى زنة كلمات القرآن وحتى كأن الذى بان به القرآن من الوصف فى سبيل بينونة بحور الشعر بعضها من بعض ، لأنه لايخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة فى : إنا أعطيناك الجماهر ، فصل لربك وجاهر . . والطاحنات طحنًا .

وكذلك الحكم إن زعم زاعم أن الوصف الذى تُحدُّا إليه هو أن يأتوا

بكلام يجعلون له مقاطع وفواصل ، كالذى تراه فى القرآن ، لأنه أيضاً ليس بأكثر من التعويل على مراعاة وزن ، وإنما الفواصل فى الآى كالقوافى فى الشعر ، وقد علمنا اقتدارهم على القوافى كيف هو ، فلو لم يكن التحدى إلا إلى فصول من الكلام يكون لها أواخر أشباه القوافى لم يعوزهم ذلك ولم يتعذر عليهم ؛ وقد خيل إلى بعضهم – إن كانت الحكاية صحيحة – شىء من هذا حتى وضع على ما زعموا فصول الكلام أو آخرها كأواخر الآى ، مثل : يعلمون ، ويؤمنون ، وأشباه ذلك . ولا يجوز أن يكون الإعجاز بأن لم يلتق فى حروفه ما يثقل على اللسان .

وجملة الأمر أنه لن يعرض هذا وشبهه من الظنون لمن يعرض له إلا من سوء المعرفة بهذا الشأن ، أو للخذلان ، أو لشهوة الإغراب فى القول . ومن هذا الذى يرضى من نفسه أن يزعم أن البرهان الذى بان لهم ، والأمر الذى بهرهم والهيئة التى ملأت صدورهم ، والروعة التى دخلت عليهم فأزعجتهم ، حتى قالوا : (إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق . وإن أعلاه لمثمر) إنما كان لشىء راعهم من مواقع حركاته ، ومن تركيب بينها وبين سكناته ، أو لفواصل فى آخر آياته ؟ من أين تليق هذه الصفة وهذا التشبيه بذلك ؟ . أم ترى أن ابن مسعود حين قال فى صفة القرآن : لا يُتْفَهُ ولا يُشان ، وقال : « إذا وقعتُ فى آل حم وقعتُ فى روضاتَ دَمِثَاتٍ ، أتأنق فيهن » – أى أتتبع محاسنهن – قال ذلك من أجل أوزان الكلمات ، ومن أجل الفواصل فى أواخر الآيات ؟ أم ترى أنهم لذلك قالوا لا تفنى عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ؟ أم ترى الجاحظ حين قال فى كتاب النبوة : ولو أن رجلا قرأ على رجل من خطبائهم وبلغائهم سورة واحدة . لتبين له فى نظامها ومخرجها من لفظها وطابعها ، أنه عاجز عن مثلها . ولو تحدى

بها أغلب العرب لأظهر عجزه عنها لُغًى ولفظاً نظر إلى مثل ذلك ؟ فليس كلامه هذا مما ذهبوا إليه فى شىء . وينبغى أن تكون موازنتهم بين بعض الآى وبين ماقاله الناس فى معناها ، كموازنتهم بين ﴿ ولَكُمْ فى القِصاصِ حَياةٌ ﴾ وبين (قتل البعض إحياء للجميع) خطأ منهم لأنا لا نعلم لحديث التحريك والتسكين وحديث الفاصلة مذهبًا فى هذه الموازنة . ولا نعلمهم أرادوا غير ما يريده الناس إذا وازنوا بين كلام وكلام فى الفصاحة والبلاغة ودقة النظم وزيادة الفائدة . ولولا أن الشيطان قد استحوذ على كثير من الناس فى هذا الشأن وأنهم – بترك النظر وإهمال التدبر وضعف النية وقصر الهمة – قد طرقوا له حتى جعل يلقى فى نفوسهم كل محال وكل باطل ، وجعلوا هم يعطون الذى يلقيه حظًّا من قبولهم . ويبوئونه مكانًا من قلوبهم ، لما بلغ من قدر هذه الأقوال الفاسدة أن تدخل فى تصنيف . ويعاد ويبدأ فى تبيين لوجه الفساد فيها وتعريف . ثم إن هذه الشناعات التى تقدم ذكرها تلزم أصحاب الصرفة أيضًا . وذاك أنه لو لم يكن عجزهم عن معارضة القرآن . وعن أن يأتوا بمثله لأنه معجز فى نفسه . لكن لأن أدخل عليهم العجز عنه . وصرفت هممهم وخواطرهم على تأليف كلام مثله ، وكان حالهم على الجملة حال من أعدم العلم بشىء قد كان يعلمه ، وحيل بينه وبين أمر قد كان يتسع له . لكان ينبغى ألا يتعاظمهم . ولا يكون منهم ما يدل على إكبارهم أمره وتعجبهم منه . وعلى أنه بهرهم ،وعظم كل العظم عندهم . ولكان التعجب الذى دخل من العجز عليهم ، ولما رأوْا من تغير حالهم ، ومن أن حيل بينهم وبين شىء قد كان عليهم سهلا ، وأن سد دونهم باب كان لهم مفتوحًا . أرأيت لو أن نبيًّا قال لقومه : إن آيتى أن أضع يدى على رأسى هذه الساعة ، وتمنعون كلكم من أن تستطيعوا وضع أيديكم

على رؤوسكم ، وكان الأمر كما قال ، مِمَّ يكون تعجب القوم ؟ أمن وضعه يده على رأسه ، أم من عجزهم أن يضعوا أيديهم على رءوسهم ؟

ونعود إلى النسق فنقول : فإذا بطل أن يكون الوصف الذى أعجزهم من القرآن فى شىء مما عددناه لم يبق إلا أن يكون الاستعارة . ولا يمكن أن تجعل الاستعارة الأصل فى الإعجاز ، وأن يقصد إليها لأن ذلك يؤدى إلى أن يكون الإعجاز فى آى معدودة ، فى مواضع من السور الطوال مخصوصة ؛ وإذا امتنع ذلك فيها لم يبق إلا أن يكون فى النظم والتأليف ، لأنه ليس من بعد ما أبطلنا أن يكون فيه إلا النظم ، وإذا ثبت أنه فى النظم والتأليف ، وكنا قد علمنا أن ليس النظم شيئًا غير توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين الكلم ، وأنا إن بقينا الدهر نجهد أفكارنا حتى نعلم للكلم المفردة سلكًا ينظمها وجامعاً يجمع شملها ويؤلفها ويجعل بعضها بسبب من بعض ، غير توخى معانى النحو وأحكامه فيها ، طلبنا ما كل محال دونه .

فقد بان وظهر أن المتعاطى القول فى النظم ، والزاعم أنه يحاول بيان المزية فيه ، وهو لا يعرض فيما يعيده ويبديه للقوانين والأصول التى قدمنا ذكرها ، ولا يسلك إليه المسالك التى نهجناها ، فى عمياء من أمره وفى غرور من نفسه ، وفى خداع من الأمانى والأضاليل . ذاك لأنه إذا كان لا يكون النظم شيئًا غير توخى معانى النحو وأحكامه التى النظم عبارة عن توخيها فيما بين الكلم .

فإن قيل : قولك إلا النظم يقتضى إخراج ما فى القرآن من الاستعارة وضروب المجاز من جملة ما هو به معجز ، وذلك ما لا مساغ له . قيل : ليس الأمر كما ظننت ، بل ذلك يقتضى دخول الاستعارة ونظائرها فيما هو به معجز ، وذلك لأن هذه المعانى — التى هى الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النظم وعنها يحدث وبها يكون .

لأنه لا يتصور أن يدخل شيء منها فى الكلم وهى أفراد لم يتوخ فيما بينها ، حكم من أحكام النحو ، فلا يتصور أن يكون ها هنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد ألف مع غيره . أفلا ترى أنه إن قدر فى اشتعل من قوله تعالى : ﴿ واشتعل الرأس شيبًا ﴾ أن لا يكون الرأس فاعلا له ، ويكون شيبًا منصوبًا عنه على التمييز لم يتصور أن يكون مستعارًا وهكذا السبيل فى نظائر الاستعارة فاعرف ذلك .

واعلم أن السبب فى أن لم يقع النظر منهم موقعه أنهم - حين قالوا نطلب المزية - ظنوا أن موضعها اللفظ. بناء على أن النظم نظم الألفاظ. ، وأنه يلحقها دون المعانى ؛ وحين ظنوا أن موضعها ذلك واعتقدوه وقفوا على اللفظ. وجعلوا لا يرمون بأبصارهم إلى شيء سواه ، إلا أنهم على ذاك لم يستطيعوا أن ينطقوا فى تصحيح هذا الذى ظنوه بحرف ، بل لم يتكلموا بشيء إلا كان ذلك نقضًا وإبطالا لأن يكون اللفظ. من حيث هو لفظ. موضعًا للمزية ، وإلا رأيتهم قد اعترفوا من حيث لم يدروا بأن ليس للمزية التى طلبوها موضع ومكان تكون فيه إلا معانى النحو وأحكامه . وذلك أنهم قالوا : إن الفصاحة لا تظهر فى أفراد الكلمات ، وإنما تظهر بالضم على طريقة مخصوصة . فقولهم بالضم لا يصح أن يراد به النطق باللفظة بعد اللفظة من غير اتصال يكون بين معنييهما ، لأنه لو جاز أن يكون لمجرد ضم اللفظ. إلى اللفظ. تأثير فى الفصاحة لكان ينبغى إذا قيل « ضحك خرج » أن يحدث من ضم (خرج) إلى (ضحك) فصاحة ، وإذا بطل ذلك لم يبق إلَّا أن يكون المعنى فى ضم الكلمة إلى الكلمة توخى معنى من معانى النحو فيما بينهما . وقولهم : على طريقة مخصوصة . يوجب ذلك أيضًا ، وذلك أنه لا يكون للطريقة - إذا أنت أردت مجرد اللفظ. - معنى ، وهذا سبيل كل ما قالوه

إذا أنت تأملته ، تراهم فى الجميع قد دفعوا إلى جعل المزية فى معانى النحو وأحكامه من حيث لم يشعروا ، ذلك لأنه أمر ضرورى لايمكن الخروج منه .

ومما تجدهم يعتمدونه ويرجعون إليه قولهم : إن المعانى لاتتزايد وإنما تتزايد الألفاظ. : وهذا كلام إذا تأملته لم تجد له معنى يصح عليه غير أن تجعل تزايد الألفاظ. عبارة عن المزايا التى تحدث من توخى معانى النحو وأحكامه فيما بين الكلم ، لأن التزايد فى الألفاظ. من حيث هى ألفاظ. ونطق لسان محال .

ثم إنا نعلم أن المزية المطلوبة فى هذا الباب مزية فيما طريقه الفكر والنظر من غير شبهة ، ومحال أن يكون اللفظ. له صفة تستنبط. بالفكر ويستعان عليها بالروية ، اللهم إلا أن تريد تأليف النغم ، وليس ذلك مما نحن فيه بسبيل . ومن هاهنا لم يجز إذا عد الوجوه التى تظهر بها المزية أن يعد فيها الإعراب ، وذلك أن العلم بالإعراب مشترك بين العرب كلهم ، وليس هو مما يستنبط. بالفكر ويستعان عليه بالروية ، فليس قول أحدهم بأن إعراب الفاعل الرفع أو المفعول النصب والمضاف إليه الجر بأعلم من غيره ، ولا ذاك المفعول به مما يحتاجون فيه إلى حدة ذهن وقوة خاطر ، إنما الذى تقع الحاجة فيه إلى ذلك العلم بما يوجب الفاعلية للشىء إذا كان إيجابها من طريق المجاز ، كقوله تعالى : ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ وكقول الفرزدق « سقتها خروق فى المسامع » وأشباه ذلك مما يجعل الشىء فيه فاعلاً على تأويل يدق ، ومن طريق تلطف ، وليس يكون هذا علمًا بالإعراب ، ولكن بالوصف الموجب للإعراب . ومن ثم لايجوز لنا أن نعتدّ فى شأننا هذا بأن يكون المتكلم قد استعمل من اللغتين فى الشىء ما يقال إنه أفصحهما ، وبأن يكون قد تحفظ. مما تخطئ فيه العامة ، ولا بأن يكون قد استعمل الغريب ، لأن

العلم بجميع ذلك لايعدو أن يكون علمًا باللغة وبأنفس الكلم المفردة . وبما طريقه طريق الحفظ . دون ما يستعان عليه بالنظر ، ويوصل إليه بإعمال الفكر . ولئن كانت العامة وأشباه العامة لا يكادون يعرفون الفصاحة غير ذلك ، فإن من ضعف النحيزة إخطار مثله فى الفكر وإجراءه فى الذكر ، وأنت تزعم أنك ناظر فى دلائل الإعجاز . أترى أن العرب تحدوا أن يختاروا الفتح فى الميم من الشمع ، والهاء من النهر على الإسكان ، وأن يحتفظوا من تخليط العامة فى مثل « هذا يساوى ألفاً » أو إلى أن يأتوا بالغريب الوحشى فى الكلام يعارضون به القرآن ؟ كيف وأنت تقرأ السورة من السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب شيئًا . وتأمل ما جمعه العلماء فى غريب القرآن فترى الغريب منه إلا فى القليل إنما كان غريبًا من أجل استعارة هى فيه كمثل : ﴿ وأُشرِبوا فى قلوبهم العجل ﴾ . ومثل : ﴿ خلَصوا نجيًّا ﴾ . ومثل : ﴿ فاصدع بما تُؤمر ﴾ دون أن تكون اللفظة غريبة فى نفسها . إنما ترى ذلك فى كلمات معدودة كمثل : ﴿ عجِّل لنا قطَّنا ﴾ و ﴿ ذات ألواح ودُسر ﴾ و ﴿ جعل ربك تحتك سريًّا ﴾ .

ثم إنه لو كان أكثر ألفاظ القرآن غريبًا لكان محالاً أن يدخل ذلك فى الإعجاز وأن يصح التحدى به . ذاك لأنه لايخلو إذا وقع التحدى به من أن يتحدى من له علم بأمثاله من الغريب أو لا علم له بذلك . فلو تحدى به من يعلم أمثاله لم يتعذر عليه أن يعارضه بمثله ، ألا ترى أنه لا يتعذر عليك إذا أنت عرفت ما جاء من الغريب فى معنى الطويل أن تعارض من يقول « الشوقب » بأن تقول أنت « الشوذب » ، وإذا قال « الأمق » أن تقول « الأشق » ، وعلى هذا السبيل ، ولو تحدى به من لا علم له بأمثال ما فيه من الغريب كان ذلك بمنزلة أن يتحدى العرب إلى أن يتكلموا بلسان الترك .

هذا وكيف بأن يدخل الغريب فى باب الفضيلة وقد ثبت عنهم أنهم كانوا يرون الفضيلة فى ترك استعماله وتجنبه ؟ أفلا ترى إلى قول عمر رضى الله عنه فى زهير : إنه كان لا يعاظل بين القول ولا يتتبع حوشى الكلام : فقرن تتبع الحوشى وهو الغريب من غير شبهة إلى المعاظلة التى هى التعقيد » .

الفهرس التفصيلي لمحتويات الكتاب

مقدمة الناشرين ص ٥ – ١٨

تنبه البحث الحديث للصلات بين دراسات القرآن ودراسات النقد والبلاغة العربية .

نشر ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن لمؤلفين مختلفى المنازع :

أحدهم (الخطابى) أديب لغوى محدث .

والثانى (الرمانى) متكلم معتزلى .

والثالث (عبد القاهر) سنى شافعى .

التعريف بكل منهم .

تحليل الرسائل الثلاث . فكرة كل رسالة ومنهجها .

١ – الرسالة الأولى بيان إعجاز القرآن : للخطابى ص ٩– ٧٢ .

إكثار الناس فى بيان الإعجاز قديماً وحديثاً . تحدى النبى للعرب بالقرآن . انقطاع العرب عن معارضته . وجه الإعجاز فى هذا . فكرة الصرفة . دلالة الآيات تشهد بخلافها . الزعم بأن إعجاز القرآن يقوم على ما تضمنه من الإخبار عن الكوائن فى مستقبل الزمان . هذا نوع من الإعجاز ولكنه ليس أمراً عامًّا موجوداً فى كل سورة . القول بأن الإعجاز من جهة البلاغة . هذه فكرة قائمة على التقليد . فكرة اختلاف أجناس الكلام وتباين درجاتها فى البلاغة . بلاغات القرآن حازت من كل قسم حصة (من أعلى طبقات الكلام ومن أوسطه وأدناه) .

لمَ تعذّر على البشر الإتيان بمثل القرآن ؟ إنما صار القرآن معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف ، متضمناً أصح المعانى . تخبط المعاندين فى أمر إعجاز القرآن . عمود البلاغة وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به . أمثلة . الألفاظ المتقاربة المعانى : العلم والمعرفة ، الحمد والشكر . . . إلخ . بلى ونعم . من وعن . عتق النسمة وفك الرقبة . سيبويه والكسائى واختلافهما

عند الرشيد . تهيب كثير من السلف تفسير القرآن . حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعلم إعراب القرآن وطلب معانى الغريب منه . سر جبن القوم عن معارضة القرآن . سؤال وجوابه . ليست الغرابة شرطاً فى حدود البلاغة . اعتراضات وأجوبتها . الحذف والاختصار فى القرآن . لم مزج القرآن بين الأخبار والأقاصيص والمواعظ والأمثال والأحكام فى السورة الواحدة . التكرار فى القرآن . المعارضة فى الأدب . امرؤ القيس وعلقمة . امرؤ القيس والحارث بن التوأم اليشكرى . وصف الليل عند امرئ القيس والنابغة . تنازع الشاعرين معنى واحداً : الأعشى والأخطل فى وصف الخمر . جبلة بن الأيهم يطلب إلى حسان أن يذم الخمر ثم يمدحها . أبو دؤاد الإيادى والنابغة الجعدى فى صفة الخيل . صاحب الفيل وسخف معارضته للقرآن .

وجه فى إعجاز القرآن ذهب عنه الناس ، وهو صنيعه بالقلوب وتأثيره فى النفوس . عمر بن الخطاب وتأثره حين سمع سورة طه . عتبة بن ربيعة وتأثره حين سمع حم السجدة . تأثر الجن بالقرآن .

٢ — الرسالة الثانية : النكت فى إعجاز القرآن . للرمانى . ص ٧٣ — ١١٣ .
وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات . منها البلاغة .
البلاغة على ثلاث طبقات . ما كان فى أعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن . البلاغة إيصال المعنى إلى القلب فى أحسن صورة من اللفظ . .

البلاغة على عشرة أقسام : الأول الإيجاز — تعريفه ، إيجاز الحذف وإيجاز القصر . كثرة إيجاز القصر فى القرآن . القصاص حياة . القتل أنفى للقتل . الإيجاز بلاغة والتقصير عىّ : الإيجاز بإظهار النكتة بعد الفهم لشرح الجملة . الإيجاز بإحضار المعنى بأقل ما يمكن من العبارة . ثلاثة أوجه من الإيجاز . فضيلة الإيجاز .

القسم الثانى : التشبيه — تعريفه . تفاضل الشعراء والبلغاء فيه . تشبيه البلاغة وتشبيه الحقيقة . أمثلة وشرحها .

القسم الثالث : الاستعارة — تعريفها . كل استعارة لابد لها من حقيقة أمثلة وشرحها .

القسم الرابع : التلاؤم — تعريفه . المتلائم فى الطبقة العليا القرآن كله . فائدة التلاؤم .

القسم الخامس : الفواصل — فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة . فواصل على الحروف المتجانسة ، وفواصل على الحروف المتقاربة .

القسم السادس : التجانس — تعريفه . تجانس بالمزاوجة ، وتجانس بالمناسبة .

القسم السابع : التصريف — تعريفه .

القسم الثامن : التضمين — تعريفه .

القسم التاسع : المبالغة — تعريفها . المبالغة على وجوه ستة .

القسم العاشر : البيان — أقسامه الأربعة — مراتب حسن البيان . الإعجاز بترك المعارضة مع توفر الدواعى . الإعجاز بالتحدى . الإعجاز بالصرفة . الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة . نقض العادة . قياس القرآن بكل معجزة . أسئلة وأجوبتها .

٣ — « الرسالة الشافية » : لعبد القاهر الجرجانى . ص ١١٥ — ١٥٩ ، جمل من القول فى بيان عجز العرب حين تحدوا إلى معارضة القرآن . ما يتصل بذلك من علم أحوال الشعراء والبلغاء ومراتبهم وعلم الأدب جملة . الأصل فى التفاضل البيانى عند العرب ، ومن عداهم تبع لهم . الجاحظ يدعى للعرب الفضل على الأمم كلها فى أصناف البلاغة . دلائل أحوال العرب وأقوالهم حين تلى عليهم القرآن وتحدوا إليه . لم يشك العرب فى عجزهم عن معارضة القرآن والإتيان بمثله . الشأن فى المعارضات الأدبية . معارضات جرير والفرزدق . الموقف فى قريش حين ظهر النبى وتحداهم . قريش كادوا للنبى بكل ضروب الكيد ولكنهم عجزوا فى البيان .

دلائل أقوال العرب كثيرة : حديث ابن المغيرة . حديث عتبة بن ربيعة . حديث أبى ذر فى سبب إسلامه . شبهة وردّها . شبهة ثانية فى شأن فحول الشعراء الجاهليين . . .

الشرط فى المزية الناقضة للعادة . امرؤ القيس وعلقمة . رأى لعلى بن أبى طالب فى السابقين من الشعراء . رأى للحطيئة . تفضيل الأوائل زهيراً . رأى لعمر بن الخطاب . أقوال لأبى عبيدة وحماد . الطبقة الأولى من فحول الشعراء الجاهليين .
وجوه التفضيل والتقديم .
بطلان الاحتجاج بمن جاء بعد زمان النبى صلى الله عليه وسلم . ما جرى بين « ابن ميادة » و « عقال » . دعوى معارضة القرآن من بعض المتأخرين .
شبهة أخرى فى عجز العرب وردها . إبداع الشعراء فى بعض الفنون دون بعض .
المنثور من الكلام كذلك . كان التحدى إلى أن يجيئوا فى أى معنى شاءوا من المعانى بنظم يبلغ نظم القرآن فى الشرف أو يقرب منه . مناقشة الموضوع .
الصرفة وما يلزم القائلين بها . مناقشة الموضوع .
الموضوع لا يحسنه إلا ذو الطبع المستعد والقلب المتفتح .

٤ — تعليقات وإضافات : ص ١٥٩ — ٢٠٥ .

(ا) تطور اصطلاحات البلاغة إلى القرن الرابع الهجرى (ص ١٦١ — ١٦٣) . تداخل الدراسات القرآنية والنقدية . الاصطلاحات البلاغية فى نشأتها كانت غير محددة . الاصطلاحات التى شاعت فى بحوث علماء القرآن والبيان : المجاز — الاستعارة — التشبيه — الإيجاز — التكرار — السجع — التجنيس — الكناية — التعريض — المبالغة .
المؤلفون الأولون : أبو عبيدة — الفراء — الجاحظ . مشاركة أصحاب البديع والأدباء فى وضع المصطلحات : المبرد — ثعلب — ابن المعتز وكتاب البديع . الأبواب التى ذكرها الرمانى كانت خلاصة ما نجم من ضروب البديع والبلاغة عند سابقيه ومعاصريه .

أبواب البلاغة عند أبي هلال . المتأخرون من البلاغيين — أسامة ابن منقذ — ابن أبي الإصبع .

(ب) تعليقات من جاءوا بعد الرماني على آرائه البلاغية واقتباسهم من تلك الآراء (ص ١٦٤ — ١٩٦) :

الباقلاني وأقسام البلاغة العشرة . مناقشته للموضوع .

ابن رشيق يشير إلى رأى الرماني فى البلاغة والإيجاز .

ابن سنان يوافق الرماني فى رأيه فى الإيجاز . أبو هلال وابن سنان فى شواهد الإيجاز . أبو هلال وأوجه التشبيه . الاستعارة عند ابن رشيق وابن سنان والفخر الرازى وابن أبى الإصبع . ويحيى ابن حمزة العلوى . مناقشاتهم لآراء الرماني . مناقشة ابن سنان رأى الرماني فى التلاؤم ، وفى وجه إعجاز القرآن . مناقشة ابن الأثير لرأى ابن سنان . آراء أبي هلال والباقلاني وابن سنان وابن الأثير والعلوى فى السجع . التجانس وحسن البيان والمطابقة وآراء العلماء فيها . السيوطى ينقل عن الرماني فى وجوه إعجاز القرآن .

(حـ) خلاصة فكرة عبد القاهر فى إعجاز القرآن بنظمه (ص ١٩٧ — ٢٠٥) .

لا يكون عجز حتى يثبت معجوز عنه معلوم. الوصف الذى طولب العرب بالإتيان بكلام عليه لابد أن يكون وصفاً قد تجدد بالقرآن وأمراً لم يوجد فى غيره ولم يعرف قبل نزوله . لا يجوز أن يكون ذلك فى الكلم المفردة ، ولا فى معانى الكلم المفردة ، ولا فى تركيب الحركات والسكنات . الأدلة على كل هذا. بطلان القول بالصرفة. لا يمكن أن تجعل الاستعارة الأصل فى الإعجاز . إذا امتنع كل ذلك لم يبق إلا أن يكون الإعجاز فى النظم والتأليف . الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم فهى داخلة فيما به الإعجاز . المزية المطلوبة فى هذ الباب مزية فيما طريقه الفكر والنظر . ليس الإعجاز باستعمال الفصيح أو الإكثار من الغريب.

فهرس الأعلام

إبراهيم بن هانئ ٥٦
ابن أبي الإصبع العدواني ١٠ ، ٣١ ، ٨٥ هـ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ هـ ١٩٣ ؛
ابن أبي زائدة ٣٤
ابن أبي هريرة ٣٤ ، ٤٧
ابن الأثير = ضياء الدين ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٢
ابن الإخشيد ١٠
ابن الأعرابي ٤١ ، ٤٧ ، ١٣٩ (هـ)
ابن تغرى بردى ١٢ (هـ)
ابن الخطاب ٤٧
ابن الخطاب = عمر بن الخطاب
ابن خلكان ٩
ابن دريد = أبو بكر
ابن رشيق ١٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥
ابن السكيت ٤٠
ابن سنان الخفاجي ٧ (هـ) ، ١٠ ، ٧٦ (هـ) ٩٥ ، ٩٨ (هـ) ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ (هـ) ، ١٨٥ ، ١٨٨
ابن عباس ٣٦ ، ٥١ ، ١٣١ ، ١٣١ (هـ)
ابن العماد ٩ ، ١١ (هـ)
ابن الفارسي — محمد بن القاسم ٥٦
ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم
ابن كثير ٤٨ ، ٥٦ (هـ)
ابن المبارك ٣٣
ابن مسعود ٥٢ ، ١٨٢
ابن المعتز ١٦٢ ، ١٦٣
ابن المغيرة ١٨ ، ١٢٢
ابن ميادة ١٣٦ ، ١٣٦ (هـ)
ابن النحاس = عبد الرحمن
أبو إسحاق ٥١
أبو الأسود الدؤلي ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤
أبو أسيدة الدبيري ٤٣ (هـ)
أبو أمية الطرسوسي ٥١
أبو بكر (رضي الله عنه) ٥٦
أبو بكر الباقلاني ١٥٠
أبو بكر عاصم ٥٨ (هـ)
أبو بكر بن دريد ١٠
أبو بكر السراج ١٠
أبو تمام ١٣٢ ، ١٧٧
أبو جهل بن هشام بن المغيرة ١٢٢
أبو حامد الإسفرائيني ٩
أبو الحسن الخلعي = على بن الحسين
أبو الحسن محمد بن الحسن ١١
أبو الحسن بن الحسين (القاضي) ١٥
أبو الحسن الرماني = على بن عيسى
أبو حيان التوحيدي ١٠ ، ١١ (هـ)
أبو حية النميري ٩٥ (هـ)
أبو خازم ١٣٩
أبو خراشة ٤٢

أبو خليفة ٤٧
أبو دؤاد الإيادى ٦٥ ، ١٣٠ ، ١٣٤
أبو ذر الغفارى ١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٥
أبو رجاء الغنوى ٢٣ ، ٦٤ ، ٦٥
أبو سعيد الماليني ١٥ (ه)
أبو الشعثاء ٣٠
أبو طاهر السافى ٩ ، ١٢
أبو العالية الرياحى ٣٢ ، ٣٣
أبو عامر الخضر بن أحمد ١٣٩ (ه)
أبو العباس ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧
أبو العباس الأصم ٨
أبو العباس بن سريج ٤٩
أبو العبر ٥٧
أبو عبيدة ٥٩ ، ١٣١ ، ١٦١
أبو عكرمة ٣٣
أبو على بن أبى هريرة ٨
أبو على الفارسى ١٢
أبو عمر ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧
أبو عمر الزاهد ٨
أبو عمرو ٤٩
أبو عمرو البساك ٨
أبو عمرو بن العلاء ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٥٩
أبو غسان مالك بن غسان المسمعى ٦٤ ، ١٧٨
أبو الفرج الوأواء ١٧٨ (ه)
أبو المغيرة = الوليد بن ربيعة
أبو المغيرة ١٢٤
أبو المكارم ٤٢
أبو مليكة = الحطيئة
أبو مليكه ١٣٢ (ه)
أبو نصر الشيرازى ١٥ (ه)
أبو هريرة ٣٥
أبو هلال العسكرى ٧ (ه) ، ٢٩ (ه) ، ١٣٩ (ه) ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٧
أبو الوليد = عتبة بن ربيعة
أبو الينبعى ٥٧
أحمد بن إبراهيم بن مالك ٣٠
أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور ١٥
أحمد بن سليمان النجار ٨
الأخطل ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥
الأزهرى ٤٨
أسامة بن منقذ ١٦١
إسحاق بن إبراهيم ٣٣
إسرائيل ٥١
الإسفرائينى = أبو حامد
إسماعيل بن محمد الصفار ٨ ، ٣٤
الأشعرى ١٢
الأصم ٥١
الأصمعى ٣٤ ، ٥٧
الأعشى ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٢ ، ١٢٧ ، ١٣٣
الأفوه الأودى ١٣٤
أم جندب ١٢٩
امرؤ القيس ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، (ه) ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧
أمير المؤمنين = على بن أبى طالب
أمير المؤمنين ١٣٠ ، ١٣٤

(ب)

الباخرزى ١٢ (ه)
باقل ١٠٢
الباقلانى = أبو بكر
الباقلانى ٦٣ (ه) ٩٥ (ه) ، ١٠٤ (ه) ، ١٦٤ ، ١٨٧
البحترى ١٣٢ ، ١٤٠
البراء بن عازب ٣٣
بروكلمان ١٠ ، ١١ (ه) ، ١٣
البستى = حمد بن محمد
بشار بن برد ٤٦ ، ٥٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣
بنو عبد المطلب ١١٨

ت

التبريزى ٩٢
التوحيدى = أبو حيان
تيمور = أحمد بن محمد بن إسماعيل

ث

الثعالبى ٩
ثعلب ١٦٢

ج

الجاحظ ٤٠ (ه) ، ٩٥ (ه) ، ١٠٦ (ه) ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ،
جامع بن شداد ٣٠
جبلة بن الأيهم الغسانى ٦٥
الجرجانى ١٩٢
جرول = الحطيئة
جرير ٢٥ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٤٣
جعفر بن سليمان ٣٢ ، ٣٣

ح

الحارث بن حلزة ٤٦ ، ١١٢
الحارث بن التوأم اليشكرى ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٣٠
الحافظ السلفى = أبو طاهر السلفى
الحاكم النيسابورى ٩
الحجاج ١٦٠
حسان بن ثابت ٦٥
الحسن بن عبد الرحيم ٤٥
الحسن بن على ١٤٠
الحسن بن محمد الكرابيسى ٩
الحسن بن هانئ ٤٦
الحطيئة ١٣١
حكيم بن المسيب ٤٩
حماد الراوية ١٣٢ ، ١٣٣
حمد بن إبراهيم بن مالك ٣٠
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى ٨ ، ١١ ، ١٢
حمزة (رضى الله عنه) ١٢٣

خ

خالد بن صفوان ١١٨ ، ١٣٧
خالد بن يزيد ٥٦
الخضر بن أحمد ١٤٠ (ه)

الخطابى = حمد بن محمد
الخطابى ٩، ١٣، ١٦ (ه) ٢١، ٦٣ (ه)، ٦٥ (ه)، ١٢٧، ١٢٩ (ه)
الخطيب البغدادى ١١ (ه)
خفاف بن ندبة ٤١ (ه)
خلف الله ٧ (ه)
الخليل (بن أحمد) ٩٥، ١٤١، ١٨٤

د

دعبل ٤٦

ذ

ذو الرمة ٢٥، ٢٦، ٦٥، ٩٧، ١٢٦

ر

الراعى النميرى ٤٨
الرماح بن أبرد = ابن ميادة
الرماح بن أبرد ١٣٦ (ه)
الرمانى = على بن عيسى
الرمانى ١٠، ١٤، ١٦ (ه)، ٧٥، ٧٦ (ه) ٩٥ (ه)، ٩٥ (ه)، ١٠٦ (ه)، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦،
رميم ٩٨
رؤبة (بن العجاج) ١١٢، ١٩٦

ز

الزبيدى ١١ (ه)
الزجاج ١٠
الزنجانى — سعد بن على
زهير بن أبى سلمى ١٢٧، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣
زيد بن الخطاب ٨ (ه)
زينب بنت الطثرية ٤١ (ه)

س

السبكى ٩، ١٢ (ه)
السجزى ١٢
السجزى = محمد بن الجهم
السجزى = على بن الحسن
سحبان ١٣٧
السراج = أبو بكر ١٢
سعد بن على الزنجانى
سعيد بن أبى هلال ٥٦
سعيد بن جبير ٥١
سعيد بن نشيط ٥٦
السلفى = أبو طاهر = الحافظ
سلمى بنت كعب بن زهير ١٣٦ (ه)
السمعانى ٨ (ه)، ٩، ١١ (ه)
السندوبى ٩٥ (ه)
سويد ٣٣
سيبويه ٣٤، ١٤٠، ١٤١
السيوطى ١٠، ٢٤ (ه) ٢٦ (ه)، ٧٠ (ه)، ١٩٥

ش

الشاشى = أبو بكر القفال
الشاشى ٨
الشافعى ١٢ ، ٣٦ (ه)
الشيرازى (أبو نصر) ١٣ (ه)
الشيبانى = عمر بن أبى عمرو
الشعبى ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥
الشماخ ٦٥ ، ٩٩

ص

الصفار – إسماعيل بن محمد

ض

ضياء الدين بن الأثير ٧ (ه)

ط

طرفة (ابن العبد) ٤٤
الطرمى ٥٧
طلحة اليامى ٣٣

ع

عاشر أفندى (مكتبة) ٩ (ه)
عاصم الجحدرى ٣٢
العباس بن مرداس ٤١ (ه)
عبد الرحمن بن حسان ١٤٠
عبد الرحمن بن عوسجة ٣٣
عبد الرحمن بن النحاس ١٥ (ه)
عبد الرحمن بن محمد المسكنى ٣٤
عبد القاهر الجرجانى ٧ (ه) ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ (١٧ ، ١٨) ، ٩٧ (ه) ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ (ه) ١٣٩ (ه) ١٩٧
عبد العليم (الدكتور) ١٣
عبد العزيز بن محمد المسكنى ٣٣
عبد الله بن أبى سعد ٦٤
عبد الله بن أسباط ٣٤
عبد الله الحجرى ١٢
عبد الله بن سعيد المقبرى ٣٤
عبد الله الصديق ١٢
عبد الله بن محمد بن بركات النحوى ١٢
عبد الله بن مسعود ٣٠
عبد الله بن مسلم بن قتيبة (أبو محمد) ٩ (ه) ، ٣٣ (ه)
عبد الله بن الهيثم ٥٧
عبيد بن الأبرص ٥٣ (ه)
عبيد الله بن محمد الحنفى ٥٩
عبيد الله بن موسى ٥١
عبيد بن حصين = الراعى النميرى
عبيد بن حصين ٤٩
العتابى ٤٦
عتبة بن أبى لهب ٤١
عتبة بن ربيعة ١٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٢٣ ، ١٢٤
العجاج ٤٧ (ه)
عقال ١٣٦
علقمة بن عبدة (الفحل) ٥٨ ، ٥٩ ، ١٢٩ ، ١٣٠
على بن أبى طالب (رضى الله عنه) ٥٢ ، ٧٧ ، ٧٨ (ه) ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٠

على بن الحسن (الفقيه السجزى) ٩ ، ١٢
على بن الحسن الخلعى (القاضى) ٧٣ (هـ)
على بن عبد العزيز (القاضى) الجرجانى ١١
على بن عيسى = الرمانى
عمر بن أبى عمرو الشيبانى ٤٢
عمر بن حفص السدوسى ٣٠
عمر بن الخطاب ٨ (هـ) ، ٣٦ ، ٧٠ ، ١٣١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
عمر بن شبة ٦٥
عمرو بن العاص ٥٦ ، ٥٧
عمرو بن كلثوم ، ١١٢
عنترة (بن شداد) ١٣٩ ، ١٤٠
عيسى بن عبد الرحمن ٣٣

غ

الغنوى = أبو رجاء

ف

الفخر الرازى ١٨٠
الفراء ٣٢ ، ٤٩ ، ١٤٧
الفرزدق ٢٥ ، ٤١ (هـ) ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ٢٠٣

ق

القاسم بن سلام (أبوعبيدة) ٩ (هـ)
القاضى الجرجانى = على بن عبد العزيز
القتبى (عبد الله بن مسلم بن قتيبة) ٣٣
القتال الكلابى ٤٨ (هـ)
قدامة ١٦٣
القرظى = محمد بن كعب
قريش (قبيلة) ٦٠ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٧
قس بن ساعدة ١٣٧
القطامى ١٣٩

ك

الكرابيسى = الحسن بن محمد
الكسائى ٣٤
كعب بن زهير ١٣٦ (هـ)

ل

الليث بن سعد ٥٦
الليثى – نصر بن عاصم

م

الماتريدى (أبو منصور) ١٨٨ (هـ)
الماجشون = يوسف بن عبد الله
المازنى ٥٧
مالك بن دينار ٣٢ ، ٣٣
المأمون ٣١
المبرد ٩٥ (هـ) ، ١٠٠ (هـ) ، ١٦٢
محمد (صلى الله عليه وسلم) ٧٠ ، ٦٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤
محمد أمين ١٥
محمد بن الجهم السجزى ٣٣ ، ٦٥
محمد بن الحسن (ابن أخت أبى على الفارسى) ١٢

محمد بن الحسن المقرئ ٩
محمد بن الحسين بن عاصم ٥٤، ٥٧
محمد بن حيان الفهرى ١٢
محمد زغلول سلام ٧ (ه)
محمد بن سعدويه ٣٢
محمد بن سلام الجمحى ٤٥، ٥٩، ٦١
محمد بن سهل العسكرى ٣٤
محمد بن الصباح المازنى ٥٧ ، ٥٩
محمد بن عبد العزيز الأنصارى ١٤
محمد بن عبد العزيز عبد القادر ١١٣ه
محمد بن عبد الله بن الجنيد ٣٢
محمد بن على بن عبد الله النسوى ٧
محمد بن القاسم بن الحكم ٦١
محمد بن كعب القرظى ١٢٣
محمد بن النضر ٣٢
محمد بن وهب الثقفى ٣٤
محيى الدين عبد الحميد ٩٨ (ه)
مرجليوث ٩ ، ٣٢
المسكنى = عبد العزيز بن محمد
مسلمة بن عبد الملك ٦٢
المسعودى ٣٠
المسمعى = أبو غسان مالك بن غسان
مسيلمة ٥٥ ، ٥٦ ، ١٩٧
المنصور ١٣٢
المنقرى = الهيثم بن خالد
مهلهل بن ربيعة ٥٣
موسى ١٠١

ن

النابغة الجعدى ٦٥
النابغة الذبيانى ٦٢ ، ٦٣ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣
النسوى = محمد بن على بن عبد الله
نصر بن عاصم الليثى ٣٢
النضر بن شميل ٣١
النيسابورى = الحاكم

ه

هارون الرشيد ٣٤
هارون بن عبد الله الزبيرى ٦٥
هشام بن أدهم المازنى ٦٤
الهيثم بن خالد المنقرى ٣٣
الوأواء ١٧٧ (ه)
الوليد بن عبد الملك ٦٢ ، ٦٣
الوليد بن عقبة ١٢٥
الوليد بن المغيرة ١٢٢

ى

ياقوت الحموى ٨ (ه) ، ٩ ، ١١ ه ٣٩ (ه) ، ٤٣ (ه)
يحيى بن بكير ٥٦
يحيى بن حمزة العلوى ٧ (ه) ، ١٨١ ، ١٩٢
يحيى بن سليمان الكاتب ١٣٢
يوسف (النبى) ٤٢
يوسف بن عبد الله الماجشون ٦٥

فهرس البلدان

ا

إستانبول ٧ (هـ) ، ٩ (هـ)
الآستانة ٩ (هـ) ، ١٢ (هـ)
الإسكندرية ٥ ، ٩

ب

بابل ١٢٢
باريس ٧ (هـ)
بست ٨ (هـ)
البصرة ٨
بغداد ٨ ، ١٠
بمباى ١٣

ح

الحجاز ٨

خ

خراسان ٨

س

سامرا ١٠

ع

العراق ٨
عليكره ١٣

ق

القدس ١٥

ك

كابل (٨ هـ)

ل

ليدن ١٣

م

مكة ٦ ، ١١٤
ميافارقين ٤٣

ن

نيسابور ٨

ه

الهند ١٣

و

واسط ١٠ (هـ)

فهرس القوافى

رقم الصحيفة	القافية	الشاعر
	حرف الهمزة	
٤٦	الولاء	الحارث بن حلزة
	— الباء —	
٤٨	خائب	الشاعر
٦٥	يشرب	حسان بن ثابت
٦٥	يعزبُ	» » »
٦٥	يطلبُ	» » »
٦٥	فيذهب	» » »
١٣٩	كواكبه	بشار
١٢٩	المعذب	امرؤ القيس
١٩٢	واللعب	أبو تمام
٦٢	الكواكب	النابغة الذبيانى
٦٢	بآيب	» »
٦٢	جانب	» »
١٢٩	التجنب	علقمة بن عبدة الفحل
٥٩	ملهب	» » » »
٥٩	مذهب	» » » »
٥٩	المتحلب	» » » »
١٣١	المهذب	
٥٨	منعب	امرؤ القيس
٥٨ ، ١٢٩	جندب	» »

رقم الصحيفة	القافية	الشاعر
	— التاء —	
٥٧	الزيت	بشار بن برد
٥٧	الصوت	» » »
	— الجيم —	
١٣٠	إضريجُ	أبو دؤاد
١٣٠	خروج	»
١٣٠	دموج	»
٥٧	دارجا	
٤٨	بالفرج	الشاعر
٩١ (٨)	الحشرج	»
	— الحاء —	
١٣٦	يسبح	ابن ميادة
١٣٦	وتملح	» »
١٣٦	ويمزح	عقال
١٣٦	طفح	»
١٣٦	أوضحوا	»
١٣٧	تبجح	»
١٤٣	راح	جرير
	— الدال —	
٤٤	المتشدّد	طرفة
١٧٦	بالبرد	الآخر
١٩٢	العناقد	»
	— الراء —	
٤٧	شعرْ	الشاعر

رقم الصحيفة	القافية	الشاعر
٩٥	قبر	»
٥٣	الفرار	مهلهل
١٤٠	العمر	البحترى
١٧٦	جآذرا	الشاعر
٦٠	استعارا	الحارث
٦٠	استطارا	»
٦٠	احتفارا	»
٦٠	حمارا	»
٦٠	عشارا	»
٦١	فخارا	»
٦١	جارا	»
١٢٩	استعارا	امرؤ القيس
٢٥	القطارا	ذو الرمة
٢٥	كبارا	»
٢٥	الخيارا	»
٢٥	الحوارا	»
٤٣	بأعسرا	أبوعمرو الشيبانى
٤٨	بالسور	الراعى النميرى
٤٢	ميسر	الشاعر
	— العين —	
٤١	الضبع	خفاف بن ندبة
٦٧	شسعا	—
٤٤	الحملّع	—

رقم الصحيفة	القافية	الشاعر
	ـ القاف ـ	
١٦٦	الخلق	الشاعر
١٦٦	تثق	»
١١٢، ١٩٦	المخترق	رؤبة
١١٢، ١٩٦	الخفق	»
١١٢، ١٩٦	انخرق	»
	ـ اللام ـ	
١٣٩	الرجل	أبو خازم
١٧٨	المثالا	بعيد
٤٦	نابل	امرؤ القيس
٦٢	ليبتلى	» »
٦٢	بكلكل	» »
٦٢	بأمثل	» »
٦٢	بيذبل	» »
١٧٢	هيكل	» »
	ـ الميم ـ	
١٤٠	يدوم	عبد الرحمن بن حسان
٩٥	رميم	الشاعر
١٨١	رميم	»
٩٥	بهيم	»
٩٥، ١٨١	قديم	»
٦٤	ملثوم	الأخطل
٦٤	المزكوم	»
٦٤	كراما	الأعشى

رقم الصحيفة	القافية	الشاعر
٦٤	الزكاما	»
٤٣	غنماهما	أبو أسيدة الدبيرى
١٩٢	التمام	الشاعر
١٣١	يشتم	الأعشى
١٣٩	المترنم	عنترة
١٣٩	الأجذم	»
	— النون —	
٥٩	وهنا	امرؤ القيس
٥٣	أينا	عبيد بن الأبرص
١٠٠	الجاهلينا	عمرو بن كلثوم
	— الهاء —	
٤١	آكله	الفرزدق أو زينب بنت الطثرية
٥٤	نعيمها	»
٤٩	منتهاها	
	— الياء —	
١٣٩	الصادى	القطامى

فهرس الكتب

الواردة فى أصل الكتاب وهوامشه

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
	— ا —	
الإتقان فى علوم القرآن	السيوطى	٢٤، ٢٨ (هـ) ٢٩ (هـ) ٧٠ (هـ)، ١٩٥، ١٩٦
أثر دراسات القرآن فى تطور النقد العربى	محمد زغلول سلام	٧ (هـ)
إرشاد الأريب	ياقوت الحموى	٩ (هـ)
أسرار البلاغة	عبد القاهر الجرجانى	١١ ، ١٢
الاشتقاق الصغير	على بن عيسى الرمانى	١١
الاشتقاق الكبير	» » »	١١
إصلاح غلط المحدثين	الخطابى	٩
الاعتصام	الخطا	٩
إعجاز القرآن	الباقلانى	٩٥، ١٠٤ (هـ)، ١٦٤ ١٦٦ (هـ)، ١٨٧
أعلام الحديث	الخطابى	٩
الأغانى	أبو الفرج الأصبهانى	٩ ، ٢٤ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٥٧ (هـ)، ١٢٣
أغراض كتاب سيبويه	على بن عيسى الرمانى	١١
التفات القرآن	» » »	١١
ألفات القرآن	» » »	١٠
الألفاظ المترادفة	» » »	١١
الإمتاع والمؤانسة	أبو حيان التوحيدى	١١ (هـ)

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
الأنساب	السمعانى	٩ (هـ) ، ١١ (هـ)
الإيجاز فى النحو	على بن عيسى الرمانى	١١

— ب —

بدائع القرآن	ابن أبى الإصبع	٨٥ (هـ)، ١٧٣ ، ١٨٠
البديع	ابن المعتز	١٦١ ، ١٩٣
بغية الوعاة	السيوطى	٩ (هـ)، ١١٢ (هـ) ، ٩ (هـ)
بيان إعجاز القرآن	الخطابى	٩ ، ٩ (هـ) ، ١١
البيان والتبيين	الجاحظ	٩٥ ، ١٠٦ (هـ) ، ١١٨(هـ)، ١٦١، ١٦٢

— ت —

تاريخ بغداد	الخطيب البغدادى	١١ (هـ)
تذكرة الحفاظ	الذهبى	٩ (هـ)
تفسير أسماء الرب	الخطابى	٩ (هـ)
التفسير الكبير	الرمانى	١٠
التنبيه		٤١

— ج —

الجامع فى علوم القرآن	الرمانى	١٠ ، ١٠٤
الحيوان	الجاحظ	٨، ٤١(هـ)، ١٠٥، ١٦٢
الحماسة	البحترى	٤١ هـ ، ١٠٣
خزانة الأدب	البغدادى	٩ (هـ) ، ١١٢ (هـ)
الخلعيات	القاضى أبو الحسن الخلعى	١٤ (هـ)

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
	— د —	
دلائل الإعجاز	عبد القاهر الجرجانى	٧ (هـ) ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، (هـ) ١٩٧
دمية القصر	الباخرزى	١٢ (هـ)
ديوان الأعشى	ط geyer	٦٤ (هـ)
ديوان البحترى		١٤٠ (هـ)
ديوان طرفة	طرفة بن العبد	٤٤ (هـ)
ديوان عبيد	عبيد بن الأبرص	٣١ (هـ) ، ٥٣ (هـ)
ديوان المعانى	أبو هلال العسكرى	١٣٩
ديوان علقمة	علقمة بن عبدة	١٢٣
	— ذ —	
ذكر المعتزلة	المرتضى	١١ (هـ)
	— ر —	
الرسالة الشافية	عبد القاهر الجرجانى	١١ ، ١٧ ، ٩٧ (هـ)
	— س —	
سر الفصاحة	ابن سنان الخفاجى	٧ (هـ) ٧٦ (هـ) ، ٨٦ (هـ) ، ٩٥ ، ٩٦ (هـ) ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٨
سنن أبى داود		٩ (هـ)
	— ش —	
شذرات الذهب	ابن العماد	٩ (هـ) ، ١١ (هـ) ، ١٢ (هـ)

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
شرح الأدعية المأثورة	الخطابى	٩
شرح أسماء الله الحسنى	»	١٠
شرح الألف واللام	الرمانى	١١
شرح البخارى	الخطابى	٩
شرح حماسة أبى تمام	التبريزى	٩٥ (هـ)
شرح دعوات لأبى خزيمة	الخطابى	٩
شرح ديوان امرئ القيس		٥٨ (هـ)، ٥٩ (هـ)
شرح شواهد المغنى	السيوطى	٤٨ (هـ)
شرح كتاب سيبويه	الرمانى	١١
شرح كتاب الموجز		١١
والأصول لابن السراج	الرمانى	١١
شرح كتاب المدخل للمبرد	»	١١
شرح كتاب المقتضب	»	١١
» المسائل للأخفش	»	١١
» مختصر الجرمى	»	١١
» معانى القرآن للزجاج	»	١٠
» المفصل	ابن يعيش	٤١ (هـ)
الشعر والشعراء	ابن قتيبة	٤١ (هـ)
شعراء النصرانية	لويس شيخو	٤٦ (هـ)، ٥٩
شعر الأخطل	نشر صالحانى	٦٤ (هـ)
	— ص —	
الصناعتين	أبو هلال العسكرى	٧ (هـ)، ٥٣ (هـ)، ١٧٧، ١٨٧
	— ط —	
طبقات النحويين	الزبيدى	١١ (هـ)

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
طبقات الشافعية	السبكى	١٢ (هـ)
الطراز	يحيى بن حمزة العلوى	٧ (هـ) ، ١٨١ ، ١٩٢
	— ع —	
العروسى	الخطابى	٩
العزلة	»	٩
العقد الثمين	»	٤٤(هـ)،٥٩(هـ)،٦٢(هـ)
العمدة	ابن رشيق	٥٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ (هـ) ١٦٤،١٧٥،١٩٢،١٩٥
العوامل المائة	عبد القاهر الجرجانى	١١
عيون التواريخ	ابن شاكر	٩ (هـ)
	— غ —	
غريب الحديث	ابن سلام	٩ (هـ)
غريب الحديث	ابن قتيبة	٩ (هـ)
غريب الحديث	الخطابى	٩
الغنية عن الكلام وأهله	الخطابى	٩
	— ك —	
الكامل	المبرد	٩٥ (هـ)
الكتاب	سيبويه	١٤٠
	— ل —	
لسان العرب	ابن منظور	٣٩ ، ٤١ (هـ) ، ٤٣ (هـ)٤٦(هـ)، ٤٧ (هـ)
	— م —	
ما اختلف لفظه	المبرد	١٠٢
المبتدأ فى النحو	الرمانى	١١

اسم الكتاب	مؤلفه	الصحيفة
المثل السائر	ابن الأثير	١٨٥ ، ١٩١
مجاز القرآن	أبو عبيدة	١٧١
(المسائل المفردة من كتاب سيبويه)	الرمانى	١١
معالم التنزيل	الخطابى	٩
معالم السنن	»	٩
معانى القرآن	الفراء	٥ ، ١٦١
المعانى الكبير	ابن قتيبة	١٦٢
معجم الأدباء	ياقوت الحموى	١١ (هـ) ، ٤٣ (هـ)
معجم البلدان	» »	٤٣ (هـ)
المغنى	القاضى أبو الحسن	١٥ ، ٢٩ (هـ) ،
مفتاح السعادة		٢٩ (هـ) ، ٦٨ (هـ)
الموشح	المرزبانى	٥٨ (هـ) ، ٥٩ (هـ)
— ن —		
النجوم الزاهرة	ابن تغرى بردى	١٢ (هـ)
نكت سيبويه	الرمانى	١١
النكت فى إعجاز القرآن	الرمانى	١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٦٢ ، ١٥٢ (هـ)
نهاية الإيجاز	الفخر الرازى	١٨٠
— هـ —		
الهجاء	الرمانى	١١
— و —		
وفيات الأعيان	ابن خلكان	٩ (هـ) ، ١٦ (هـ)
— ى —		
يتيمة الدهر	الثعالبى	٩